عالمية الإسلام
والرد على المخالفين لها

د. حمد الله عويس أبو الحمد مدرس في قسم العقيدة والفلسفة بالكلية

المقدمة

الحمد لله وحده، حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيد فضله، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أفصح العرب قاطبة، وآتاه الله القرآن فتحدى به الثقلين فعجزوا عن معارضته، وأنعم عليه بكمال البيان، سيدنا محمد بن عبد الله سيد ولد عدنان، الذي قال له ربه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1]

وعلى آله الأطهار ، وخلفائه الأخيار، وصحابته الأبرار ، والتابعين لهم بإحسان، إلى يوم الدين ، واجعلنا معهم – بفضلك وجودك – رب العالمين

وبعد

فاستخرت المولى العلي القدير ، بأن أكتب بحثًا عن عالمية الإسلام والرد على المخالفين لها ، من اليهود والنصارى والمستشرقين . فلم أدع السبق في هذا البحث ، فقد سبقني الكثير من الباحثين والعلماء ، ولكن ما رأيته الآن من وسائل الإعلام الغربي في محاربة الإسلام علانية وهدمه بصفة عامة ، وإنكار عالميته وادعاء خصوصيته للعرب دون غيرهم ، مما دعاني ذلك إلى كتابة هذا البحث المتواضع . وما بحثي إلا قطرة من بحر لا ينقطع ماؤه .

وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الإسلام دين الأنبياء والرسل عليهم السلام

المبحث الثاني : إثبات النبوة المحمدية

المبحث الثالث : إثبات عالمية الإسلام والرد على المخالفين من أهل الكتاب والمستشرقين.

ثم ذكرت خاتمة للبحث وبينت فيها : أهم نتائج البحث ، ثم ذكرت قائمة لمراجع البحث ، وأخيرًا فهرس تفصيلي لموضوعات البحث .

و في ختام هذا التقديم نتوجه إلى الله العلي القدير، أن يتقبل منا صالح الأعمال والأحوال، وأن يجعل سبيل الهدى والرشاد لنا في جميع الأحوال، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

---

[1] سورة الأنبياء : ١٠٧

المبحث الأول
الإسلام دين الأنبياء جميعاً

أولا: التمهيد : معنى الإسلام :

معنى الإسلام في اللغة: فهو بمعنى الانقياد [١] وقيل : الإسلام الدخول في السلم[٢] وقال عنه أبو البقاء في الكليات : الإسلام لغة الانقياد المتعلق بالجوارح ، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [٣] وبمعنى الدين كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾[٤] والإيمان كما في قوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٥].

وعلى هذا فإن الإسلام في اللغة يشتمل على المعاني الثلاثة .

أحدها : الانقياد والمتابعة وفي الحديث (إن الله أعانني عليه حتى أسلم) [٦] أي انقاد لي وكف عن وسوستي ، قال تعالى ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً ﴾ [٧] أي لا تقولوا ذلك لأنه صار منقاد لكم ومتابعا .

والثاني : السلامة والأمانة : قال الأزهري المسلم من دخل باب السلامة .

والثالث : قال ابن الأنباري : المسلم معناه المخلص لله في عبادته [٨] .

---

[١] لسان العرب لابن منظور : ٢ /١٠١ ، مادة (سلم) ، ط دار المعارف .

[٢] المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني صـ٢٤٠ ، تحقيق محمد كيلاني ، ط الحلبي بالقاهرة ١٣٨١هـ .

[٣] سورة الحجرات : ١٤

[٤] سورة آل عمران : ١٩

[٥] سورة الذاريات : ٣٥ – وينظر الكليات لأبي البقاء الكوفي : ١٧٠/١، إعداد عدنان درويش – ط منشورات وزارة الثقافة السورية ط١٩٨١م

[٦] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب المنافقين – باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قرينا ٢١٦٧/٤، ٢١٦٨ – رقم الحديث ٢٨١٤ ، ٢٨١٥ – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي –ط دار الحديث ؛ ومسند الإمام أحمد ابن حنبل ٣٨٥/١ – رقم الحديث ٣٦٤٨ ، ١١٥/٦ – رقم الحديث ٢٤٨٨٩ – ط مؤسسة قرطبة – بدون تاريخ .

[٧] سورة النساء : ٩٤

[٨] مفاتيح الغيب : للفخر الرازي ٦٢٨/٢ ط دار الفكر للطباعة والنشر

وقد جاء في القرآن بهذه المعاني الثلاث: في قوله تعالى ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [١] وقوله تعالى ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [٢] وقوله ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣] .

والإسلام بهذين المعنيين – الاستسلام لله وإخلاص العبادة له – هو دين الله تعالى في جميع رسالاته إلى خلقه .

أما الإسلام شرعًا : هو الامتثال والانقياد لما جاء به النبي ﷺ مما علم من الدين بالضرورات. [٤]

فالإسلام دين الرسل ، بل دين من في السموات والأرض ، لأن كل الخلق مسلم مرجعه لله وحده ، أو هكذا يجب أن يكون ، وهو نقيض الشرك ، وما من رسول إلا جاء به ودعا إليه ؛ ومحمد ﷺ مثل سابقيه من الرسل لم يجيء ببدع ، ولكنه جاء بدين الله الذي جاء به من سبقه من الأنبياء والمرسلين ، فالدين السماوي في كل زمان وفي كل مكان هو الإيمان بوحدانية الله ، وإفراده بالعبادة دون غيره والاستسلام له بالطاعة في الائتمار بأمره والانتهاء بنهيه. [٥]

هذا هو مفهوم الدين الذي هو الإسلام نفسه من ناحية العقيدة . أما الشريعة فهي مختلفة ، لأن الشريعة تتغير بحسب الأحوال والظروف التي يعيشها كل قوم ، أما الجانب العقدي فهو ثابت لجميع البشر ، فهو لا يتغير كالشريعة .

ثانيًا : الإسلام دين الرسل

إن الله سبحانه وتعالى لم ينزل ديانات مختلفة ، وإنما أنزل على عباده المرسلين دينا واحدا، وهو الإسلام ، فقال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ [٦]

---

[١] سورة آل عمران : ٨٣.

[٢] سورة لقمان : ٢٢.

[٣] سورة البقرة : ١٣٠، ١٣١

[٤] التعريفات للجرجاني صـ١٠ – ط دار الريان ، و ينظر إحياء علوم الدين للإمام ١٠٢/١ – ط دار إحياء الكتب العربية .

[٥] الديانات والعقائد: لأحمد عبد الغفور عطار ١٢١/٤، ط مكة المكرمة، ط أولى ١٤١٠هـ ١٩٨٠م.

[٦] سورة آل عمران : ١٩.

فعقيدة الإسلام هي العقيدة التي دعا إليها كل رسول من لدن آدم عليه السلام حتى مبعث الرسول محمد ﷺ. وقد بين الله في كتابه الكريم أن نوحا ومن قبله من الرسل والنبيين كانوا يعتنقون الدين الإسلامي، فقال تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [1] ففي قول نوح عليه السلام ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ دليل على أن الإسلام كان دين آدم ، ومن كان قبل نوح من الرسل ... غير أن قوم نوح كذبوه فأغرقهم الله بالطوفان ، فقال تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾[2].

وإبراهيم عليه السلام يحمل رسالة الإسلام بعد نوح عليه السلام فقال تعالى – بعد أن ذكر قصة نوح – في سورة الصافات ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [3] فقال تعالى ﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[4] .

ثم نجد إسماعيل عليه السلام يحمل رسالة الإسلام مع أبيه إبراهيم عليه السلام ولمن يأتي بعدهما من البشر، فقال تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [5]

ولوط عليه السلام–المعاصر لإبراهيم– كان دينه الإسلام، فقال تعالى ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾[6] .
وصرح الله تعالى في مناسبة إهلاك قرية لوط ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [7] .

---

[1] سورة يونس : ٧١،٧٢.
[2] سورة الشعراء : ١١٧–١٢٠.
[3] سورة الصافات : ٨٣.
[4] سورة البقرة : ١٣٠،١٣١.
[5] سورة البقرة : ١٢٧،١٢٨.
[6] سورة العنكبوت : ٢٦.
[7] سورة الذاريات : ٣٥،٣٦ .

وإسحاق ويعقوب – عليهما السلام – والأسباط – كانوا مسلمين فقال تعالى ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون * أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾ (١).

ويوسف عليه السلام – كان مسلما – وكان يدعو ربه أن يميته على الإسلام ، فقد جاء في القرآن الكريم على لسانه ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾(٢).

وموسى عليه السلام كان مسلما يدعو قومه إلى الإسلام ، فقال تعالى ﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ (٣).

وقد بين الله عز وجل أن سحرة فرعون آمنوا بالإسلام الذي جاءهم به موسى عليه السلام إذا قالوا لفرعون حين هددهم بالقتل ﴿ قالوا إنا إلى ربنا منقلبون * وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾ (٤)

وقد ذكر الله عز وجل أن فرعون لما أدركه الغرق ، وأيقن بالموت لا محالة قال : ﴿ قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ (٥).

فكل هذه الآيات تدل على أن موسى عليه السلام كان مسلما يدعو قومه وفرعون إلى الإسلام.

وكان أنبياء بني إسرائيل يدعون أقوامهم إلى الإسلام ، فقد ذكر الله تعالى أن أنبياء بني إسرائيل والربانيين والأحبار كان يدينون بالإسلام ، فقال تعالى ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار ﴾ (٦).

---

(١) سورة البقرة : ١٣٢، ١٣٣.

(٢) سورة يوسف : ١٠١.

(٣) سورة يونس : ٨٤.

(٤) سورة الأعراف ١٢٥، ١٢٦.

(٥) سورة يونس : ٩٠.

(٦) سورة المائدة : ٤٤.

وداود وسليمان – عليهما السلام – كانا يدعوان إلى الإسلام ، فقال تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾[١] ، ثم ذكر سبحانه أن سليمان بعث إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، دين التوحيد الخالص ، وذلك في رسالة إلى ملكتهم – ملكة سبأ – التي كانت هي وقومها ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[٢] .ثم أخبر عز وجل أن ملكة سبأ تلت هذه الرسالة على قومها ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۝ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٣]. كما ذكر سبحانه أن ملكة سبأ آمنت بالإسلام واعتنقته: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٤]

والمسيح عليه السلام كان يدعو إلى الإسلام ، فقال تعالى ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾[٥].

وقد ذكر الله عز وجل أنه هو الذي أوحى للحواريين باعتناق الإسلام ، فقال تعالى ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[٦]. وظل الحواريون بعد المسيح عليه السلام يدعون إلى الإسلام ، فآمن من الناس من آمن وكفر منهم من كفر حتى نزول القرآن ، من أمثال (بحيري الراهب) و (ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى) وهو ابن عم السيدة خديجة ، رضي الله عنها و (زيد بن عمرو بن نفيل) وهو أبو سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة – وهو ابن عم عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – قتلته النصارى بالشام ، و(قس بن ساعدة الإيادي) و(خالد بن سنان بن غيث) وهو من بني عبس [٧] .

---

[١] سورة النمل : ١٦.

[٢] سورة النمل : ٢٤.

[٣] سورة النمل : ٤٤.

[٤] سورة النمل : ٢٩-٣١.

[٥] سورة آل عمران : ٥٢، ٥٣.

[٦] سورة المائدة : ١١١.

[٧] ينظر الإسلام والمعتقدات الدينية القديمة : لأحمد إسماعيل يحيى، ط الدار العربية للكتاب، ط أولى، ٢٠٠٢ م ، صـ١٥٠: ١٥٣ .

ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

ومن الجن أيضا من كان يدين بالإسلام قبل نزول القرآن : فقد صرف الله نفرا من الجن إلى خاتم النبيين ﷺ ليستمعوا القرآن الكريم ، فقال تعالى ﴿ وإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢) .

ولقد صرحت الجن أن منهم من كان يعتنق الدين الإسلامي قبل الرسالة المحمدية حسبما جاء به الرسل من قبل، وأنهم وجدوا في الإسلام ما لا يتنافى مع ما صدقوا به، فاستمروا على إسلامهم ، وآمنوا بالقرآن ؛ فقال تعالى ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً * أَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ﴾ (٣)

ثم هو دين النبي الخاتم محمد ﷺ ، فقال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لَّلَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٤) ، وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) ، وقال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾(٦) .

---

(١) سورة القصص : ٥١- ٥٣ .

(٢) سورة الأحقاف : ٢٩ -٣٢ .

(٣) سورة الجن : ١٣- ١٥.

(٤) سورة آل عمران : ١٩، ٢٠.

(٥) سورة غافر : ٦٦.

(٦) سورة المائدة : ٣.

ونجد القرآن الكريم أوجز معتقد جميع الرسل والأنبياء في قول الله تعالى ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١).

فرسالة الله إلى خلقه (الإسلام) فمن تقبلها واتبع سنتها فهو مسلم ومن لا يتقبلها فهو من الخاسرين ، كما قال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢).

فالإسلام – على هذا – دين كل الرسل لأنه قائم على عقيدة التوحيد ونفى الشريك الله عن الله وهؤلاء الرسل جميعا دعوا إلى التوحيد ، حتى إذا دخل الشرك في الدين بعث الله رسولا بدين الحق الذي هو دين الإسلام ليعيد الناس إلى حظيرة الدين من جديد ، حتى كان عصر محمد عليه وعلى أخوته رسل الله الصلاة والسلام .

ثالثاً: التوحيد دعوة الإسلام

يبين القرآن الكريم أن دين جميع الرسل – عليهم السلام – قامت على التوحيد ، وعبادته تعالى وحده، والقرآن الكريم من خلال قصصه عن الأمم الغابرة ، يؤكد هذه الحقيقة ويزكها في الأذهان . وسنقدم بعض الآيات القرآنية التي دعت إلى التوحيد ، ومن هذه الآيات ما يبين لنا أن رسالة نوح عليه قامت على التوحيد ، فكان أول شيء خاطب قومه بعبادة الله وحده ، والإيمان بإلوهيته سبحانه ، فقال تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣).

وكذلك الحال مع هود عليه السلام ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ (٤)

---

(١) سورة البقرة : ١٣٦.

(٢) سورة آل عمران : ٨٥.

(٣) سورة الأعراف : ٥٩.

(٤) سورة الأعراف : ٦٥.

والدعوة نفسها يرفع لواءها صالح عليه السلام ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (١) .

وهذا شعيب عليه السلام ردد نفس الحقيقة ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٢)

ويقرر القرآن هذه الحقيقة من خلال قصة موسى عليه السلام في سورة طه فيقول تعالى ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ (٣) .

وما جاء في قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام ﴿ إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (٤) .

ونجد سورة المائدة تختتم بهذا الاستجواب الإلهي لعيسى عليه السلام لذي تَقَوَّل الناس عليه وافتروا عليه، هذا الاستجواب في مسألة الألوهية التي ادعاها النصارى له ولأمه ﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(٥).

فالتوجيه إلى الله وحده بالعبادة هو الأمر الذي وجه عيسى عليه السلام بإتباعه وهو يبرأ يوم القيامة من كل الذين ادعوا فيه ما لا علم له به .

---

(١) سورة الأعراف : ٧٣.

(٢) سورة الأعراف : ٨٥.

(٣) سورة طه : ٩-١٥ .

(٤) سورة آل عمران : ٥١

(٥) سورة المائدة : ١١٦ ، ١١٧ .

فتاريخ الرسل في القرآن الكريم يدل على أن الله تعالى شاء أن تبقى راية التوحيد مرفوعة في كل عصر ، فهو يرسل الرسل كلما انحرف الناس عن هذه الحقيقة ، وأنه لم تمر فترة على البشرية وهم يجمعون على الضلال والكفر .

يقول الأستاذ عمر الأشقر (وبالتأمل في دعوة الرسل التي عرضها القرآن الكريم تبين لنا الحقائق التالية: الأولى: أن الله خلق الإنسان منذ البداية خلقا سويا مؤهلا لعبادته.

الثانية : عرفه على نفسه منذ البداية فأرسل رسلا للبشرية كلها (وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [١] .

الثالثة : دعوة الرسل واحدة أصلها ولبها التوحيد .

الرابعة : دين الرسل جميعا دين الإسلام قال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [٢] .

وفي سورة الأنبياء يلخص لنا القرآن دعوة الرسل جميعا بحقيقة التوحيد فيقول ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٣]

وما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : " أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ، والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد " [٤]

وقوله ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى شهدوا أن لا إله إلا الله فإن فعلوا ذلك ، فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم وأنفسهم وحسابهم على الله) [٥]

---

[١] سورة فاطر : ٢٤

[٢] سورة آل عمران : ٨٥ – ينظر العقيدة في الله : لعمر الأشقر ، ط دار الفلاح بالكويت ، ط أولى ، ١٣٩٩ ، صـ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

[٣] سورة الأنبياء : ٢٥

[٤] صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ)، ٤٧٧/٦، رقم الحديث ٣٤٨٨- وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام ،١٨٣٧/٤، رقم الحديث ٢٣٦٥.

[٥] صحيح البخاري : كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلو سبيلهم ٧٥/١ ، رقم الحديث ٢٥ ، وسنن النسائي – كتاب الزكاة – باب مانع الزكاة – باب مانع للزكاة ١٤١/١ – رقم الحديث ٣٤٤٣ ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، ط أولى ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦م .

فهذه هي دعوة الرسل كما بينها القرآن عند قصة كل رسول منهم ، وما كانت رسالة الرسول ﷺ إلا اكتمال العقد ، والحلقة الأخيرة في سلسلة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– .

المبحث الثاني
إثبات الرسالة المحمدية

أولا : إثبات النبوة المحمدية من خلال بشارات التوراة والإنجيل :

أ- بشارات التوراة :

١- ما جاء في التوراة : أن الله قال لموسى بن عمران " إني أقيم لبني إسرائيل من إخوتهم نبيًا مثلك . أجعل كلامي على فيه ، فمن عصاه انتقمت منه " [١]

فالنص السابق من سفر التثنية فيه ثلاث بشارات تدل على نبوة سيدنا محمد ﷺ

الأولى : (إني أقيم لبني إسرائيل من إخوتهم نبيًا مثلك) . فيه دلالة على أن المبشر به من أخوة بني إسرائيل (هم العرب) ولم يأت نبي من العرب من بعد إسماعيل عليه السلام إلا محمد ﷺ .

وعندما ننظر إلى قوله (مثلك) . نطرح سؤالا ألا وهو من مثل موسى عليه السلام ؟

هل هو عيسى عليه السلام بالطبع لا ، لأن موسى عليه السلام نبي ، أما عيسى عليه السلام في نظر النصارى إله أو ابن إله ، واليهود لا يعترفون بنبوته . أما من جهة كونه من بني إسرائيل كموسي ، فهذا تخصيص بدون مخصص إذ يشترك مع موسى في النبوة وأنهما من بني إسرائيل . إذ ذلك تخصيص بدون مخصص فإذن تنطبق هذه البشارة على نبي الإسلام ، لأنه مثل موسى عليه السلام من جهة أنه صاحب شريعة مستقلة ، وأنه تحمل المشاق في تبليغ الرسالة ، وأن الله أهلك على يده الطغاة كأبي لهب وأمية بن خلف وسائر المشركين ، كما أهلك الله على يد موسى فرعون وهامان وقارون من أرباب الكفر والطغيان . [٢]

---

[١] سفر التثنية ١٨/١٨: ١٩

[٢] ينظر الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ لعلي بن ربن الطبري صـ١٣٧، ١٣٨ تحقيق عادل نويهض ط دار الأفاق بيروت . وأعلام النبوة للماوردي صـ١١٩ ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٨٦ . والأعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للإمام القرطبي ٢٦٣، ٢٦٤ تحقيق د احمد حجازي السقا – ط دار الريان للتراث ط١٩٨٠م – ١٤٠٠ هـ وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى للإمام ابن القيم الجوزية ، صـ١١٦، ١١٧ ، تحقيق د احمد حجازي السقا – ط دار الريان للتراث ط١٩٨٠م – ١٤٠٠ هـ.

الثانية : (اجعل كلامي على فيه) إشارة إلى القرآن الكريم ، وحفظه عن طريق التلقي من الوحي . وهذا دليل على أن القرآن من عند الله ، وليس من الرسول لأنه ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وفي هذا رد كاف على المستشرقين وغيرهم في أن القرآن من عند الله وليس من عند الرسول كما يزعمون .

الثالثة : (فمن عصاه انتقمت منه) إشارة إلى هلاك المشركين والكافرين المخالفين لدين الإسلام ، كما حدث ذلك في كثير من الغزوات ، كغزوة بدر والخندق وخيبر . حيث قتل الكثير من مشركي مكة ومن اليهود ، وأسر البعض منهم .

٢- ما جاء في التوراة : " أن الله جاء من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران ومعه جماعة من الصالحين " [١]

فمجيئه من جبل سيناء : أن الله أنزل فيه التوراة وكلم عليه موسى ، وإشراقه من جبل ساعير: أن دين المسيح إنما أشرق من جبال ساعير، واستعلانه من جبال فاران: أن الله تعالى بعث منها محمدًا ﷺ وأوحى إليه فيها ، لأن فاران هي مكة وقد ذكر الله في التوراة : " أن الله أسكن هاجر وابنها إسماعيل فاران " [٢]

وفي النص السابق أيضا إشارة إلى الأديان السماوية الثلاثة ، حيث شبه التوراة بمجيء الصبح ، وشبه الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام بإشراق الشمس ، وشبه نزول القرآن باستعلاء الشمس وقوتها ، وكان معه ﷺ جماعة من الصالحين وهم أتباعه من الصحابة وهذه البشارة للنبوات الثلاثة نظير قوله تعالى ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ [٣]

٣-ما جاء في سفر التكوين : أن الله قال لإبراهيم : (قد استجبتك في إسماعيل ، وباركته وكثرته فأنميته جدا جدا يولد له اثنا عشر عظيما ، واجعله لشعب عظيم) [٤]

---

[١] سفر التثنية ٣٣/١-٣

[٢] سفر تثنية ٣٣-٨ وينظر الأعلام صـ٢٦٥ والدين والدولة صـ١٣٨ وأعلام النبوة صـ١١٩ والجواب الصحيح فيمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٣١٤/٣ ط الرئاسة العامة الإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة بالمملكة العربية السعودية الرياض ط ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ وإظهار الحق ١١٣٤/٤/٤ ، ١١٣٥ وهداية الحيارى ١١٩ ، ١٢٠

[٣] سورة التين : ١-٣ و ينظر هداية الحيارى صـ١٢٠

[٤] سفر التكوين ٢٠/١٧، ٢٥

فالشعب العظيم هو محمد ﷺ إذ لم يكن ولد إسماعيل أعظم منهم ، لأنه لم تكن أمة أعظم من الأمة الإسلامية من حيث فضل الرسول وأمته .

وفي هذا النص يستخرج منه اسم رسول الإسلام ، فنكر السموأل بن يحيى الحبر المهتدي أن " الربانيين والأحبار من اليهود السامريين الذين أسلموا ، والذين لم يدخلوا في الإسلام . اعترفوا بأن اسم (محمد) موضوع بدله عمدا أما كلمة (بماد ماد) أو كلمة (لغوي غدول) والتي ترجمت إلى العربية إلى أمة عظيمة ، فهذه الكلمة إذا عددنا حساب حروفها بالجمل وجدناها اثنين وتسعين ، وذلك عدد حروف (محمد) فإنه أيضا اثنان وتسعون) [١] .

ثم نجد الإمام أبا العباس القرطبي يشرح قول السموأل بن يحيى: " وأما قوله (جدا جدا) فهو بتلك اللغة العبرية (بماد ماد) وعدد هذه الحروف : اثنان وتسعون . وذلك أن الباء : عندهم اثنان ، والميم أربعون ، والألف واحد . والدال : أربعة ، والميم الثانية أربعون، والألف واحد ، والدال أربعة. وكذلك الميم من محمد : أربعون والحاء: ثمانية ، والميم: أربعون ، والدال أربعة . وفي جملة (شعب عظيم) ، فهو بتلك اللغة (لغوي غدول) ، فاللام عندهم ثلاثون والغين ثلاثة – وهي عندهم مقام الجيم ، إذ ليس في لغتهم جيم ولا ضاد ، والواو : ستة ، والياء ثلاثة ، والغين أيضاً ثلاثة ، والدال : أربعة ،والواو : ستة ، واللام : ثلاثون ؛ مجموع هذه إذن اثنان وتسعون ، وهذا من رشيق الفهم ، وملح البحث ، وغرائب العلم" [٢]

٤- ما جاء في الزبور أنه قال : " سبحو الرب تسبيحا ، سبحوا الذي هيكله الصالحون ليفرح إسرائيل بخالقه ، وبنون صهيون . من أجل أن الله اصطفى لهم أمة وأعطاهم النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامة ، يسبحون الله على مضاجعهم ويكبرونه بأصوات مرتفعة بأيديهم سيوف ذوات شفرتين – لينتقم الله بهم من الأمم – الذين لا يعبدونه يوثقون ملكوهم بالقيود ، وأشرافهم بالأغلال " [٣]

---

[١] بذل المجهود في إفحام اليهود للسموأل بن يحيى المغربي صـ١٢٦ ، ١٢٧ تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي ، ط دار الإفتاء والإرشاد والبحوث بالمملكة العربية السعودية . ط الرياض ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

[٢] الإعلام صـ٢٢٦ وينظر إظهار الحق ٤/١١٣٦ ، ١١٣٧ ؛ والأجوبة الفاخرة للإمام القرافي صـ١٦٥ ، ط دار الكتب العلمية ط ١٩٨٦

[٣] مزمور ١٤٩ /١-٧

فالنص السابق يبين صفة الرسول ﷺ – وأمته – بظهور الشرائع مثل الأذان في الصلوات والتكبير في الحج والعيدين بأصوات مرتفعة، والتحميد والتسبيح في الصلاة، وفي النص إشارة إلى فريضة الجهاد على المشركين الذين لا يعبدون الله . فبه ﷺ وأمته زالت أمم الشرك والكفر ، كالفرس والروم وغيرهم. والسيوف التي ذات شفرتين هي سيوف الصحابة التي فتحوا بها البلاد [١]

٥– ما جاء في سفر أشيعاء " قيل لي قم ناظرًا ، فانظر ، فما ترى فاخبر به ، قلت : أرى راكبين مقبلين ، أحدهما : على حمار ، والآخر : على جمل ، يقول أحدهم لصاحبه : سقطت بابل وأصنامها النخرة " [٢]

فالنص السابق يبين لنا : البيئة التي يعيش فيها النبي ﷺ وهي البيئة الصحراوية ، حيث تستعمل فيها الإبل، لأنها تتحمل المشاق في السفر ، ولهذا كان ركوب الجمل من صفات العرب ، بخلاف بلاد الشام ، حيث كان ركوب الحمير الصفة الغالبة عندهم . ولهذا كان صاحب الجمل هو محمد ﷺ وراكب الحمار هو المسيح ، حيث هاجر الرسول ﷺ راكبا للجمل، وخرج المسيح من فلسطين مع أمه مريم –عليهما السلام راكبا للحمار .

كما أن مدينة بابل بالعراق لم تهدم أصنامها إلا في العصر الإسلام ، حيث فتحها المسلمون في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فإن بابل ظلت على وثنيتها ولم تطهر من الوثنية إلا في عهد الإسلام – ولم تسقط أوثان بابل في عهد المسيح وبغيره وإنما سقطت في يد الأمة المحمدية [٣]

٦– ما جاء سفر حزقيال عن الله يقول : " إني مؤيد قيدار بالملائكة " [٤] .

فالنص السابق : يبين أن النبي ﷺ مؤيد بالملائكة وقد قالت الملائكة مع النبي ﷺ في مواطن كثيرة كغزوة بدر والخندق وقد أشار القرآن إلى ذلك حيث قال تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[٥]

---

[١] ينظر الدين والدولة صـ١٤٢، ١٤٣ وأعلام النبوة صـ١٢٦ ، والأجوبة الفاخرة صـ١٧٠ والجواب الصحيح ٣/٣١٥-٣١٨ ، وهداية الحيارى صـ١٤٩، ١٥٠ .

[٢] سفر أشيعاء ٢١/٦-٩ .

[٣] ينظر الإعلام ، صـ٢٧٥ وأعلام النبوة صـ٢٠ ، والأجوبة الفاخرة صـ١٧٢ ، والجواب الصحيح ٣/٣٢٣ ، وهداية الحيارى صـ١٥٥ .

[٤] سفر حزقيال ٢٧/٢١ .

[٥] سورة الأنفال : ٩.

وقد قامت الملائكة في غزوة الخندق مع النبي ﷺ بإكفاء قدور قريش وقلع خيامهم مما أصاب الرعب في قلوبهم، قال تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا ﴾[١]

بعد ما جاء في إنجيل (يوحنا)

١- " أنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه ، أما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم "[٢]

٢- " وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب بأسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم " [٣]

٣- " ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح القدس الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي ، وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء " [٤]

فالنصوص السابقة تبين أن الاسم المبشر به (المعزي) أو (روح القدس) هو نبي الإسلام ﷺ لأنه هو الذي جاء بعد المسيح ، وهو المرشد لهم إلى طريق الحق ، وأن كلمة (المعزي) المذكورة في إنجيل يوحنا هي باللغة اليونانية (بارقليط)[٥]

وهذه الكلمة لها أربع معان : هي المعزي – المحمد – المحمود – الماحي ، ولو استخدمنا كلمة الماحي لكان ذلك أيضا اعترافا صريحا بصدق نبوة محمد ، لماذا ؟

لأن الرسول ﷺ يقول لي خمسة أسماء (أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا العاقب ، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمه) [٦]

ومما يؤكد أن لفظ (البرقليط) أو (الفار قليط) هو اسم نبينا ﷺ ما ذكره القديس: إنسلم تورميدا : " وهو الاسم الشريف هو باللسان اليوناني ، وتفسيره بالعربية (أحمد)

---

[١] سورة الأحزاب : ٩.

[٢] يوحنا ١٤/١٦-١٨ .

[٣] يوحنا ١٤/٢٥-٢٦.

[٤] يوحنا ١٥/٢٦-٢٧ .

[٥] الأعلام صـ٢٦٩ وهداية الحيارى ١٨٢ .

[٦] صحيح البخاري – كتاب المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ – ٦/٥٥٤ رقم الحديث ٣٥٣٢

وهو في الإنجيل باللطيني (برايكلس) ، وهذا الاسم الشريف المبارك هو الذي كان سبب إسلامي" [١]

وقد سأل المرحوم الأستاذ الشيخ/ عبد الوهاب النجار المستشرق الإيطالي (كارلونلينو) وهو حاصل على الدكتوراه في الآداب اليونانية القديمة – وكان يدرس في الجامعة المصرية اللغة العربية ؟، فسأله عن معنى كلمة (بيريكلتوس) بمعنى (الفارقليط) .

فأجاب بقوله : إن القسس يقولون أن هذه الكلمة ومعناها (المعزي) فقال له : أنا أسأل الدكتور (نلينو) الحاصل على الدكتوراه في الآداب اليونانية ، فلا أسأل قسيسا .

فقال (نلينو) الذي له حمد كثير .

فقال الشيخ النجار : هل ذلك يوافق أفعل التفضيل من حمد ؟ فقال نعم .

قلت : إن رسول الله ﷺ من أسمائه أحمد [٢]

٤–ومتى جاء روح القدس فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدني [٣]

ففي هذا النص إشارة إلى أن النبي ﷺ يتلقى القرآن من ربه لأنه أميا وهذا ما يقوله القرآن ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [٤] وأنه سيخبر عن الأمور الآتية كأشراط الساعة ، ومقدماتها ، وكل ما يحدث من بعد وفاته ﷺ ، كاختلاف الأمة وتسلط الأعداء على الأمة . وسوف يقول الحق في شأن المسيح عليه السلام بأنه عبد الله ورسوله ليس كقول اليهود والنصارى في شأن المسيح ، حيث رمته اليهود بأنه ابن زنا – والعياذ بالله – والنصارى غلت فيه حين جعلته إلها – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – ولم يبين صفة المسيح إلا رسول الإسلام ﷺ.

---

[١] تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقديس إيسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان صـ٩، ١٤ تحقيق د. محمود علي حماية – ط دار المعارف بمصر – ط ثالثة– سنة ١٩٩٢ م .

[٢] ينظر قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار صـ٤٧٣ ، ط دار التراث العربي ط١٩٨٥ م .

[٣] يوحنا ١٦/١٢-١٤

[٤] سورة النجم : ٣ ، ٤

ثانيا : البراهين الدالة على نبوة الرسول ﷺ:

من الأدلة القاطعة الدالة على صدق رسالة محمد ﷺ ظهور الآيات والبينات الدالة على نبوته وعموم رسالته ، وهي أكثر وأعظم من معجزات غيره من الأنبياء ، وهذه الأنواع تنحصر في نوعين :

١)منها : ما مضى وصار معلوما بالخبر الصادق كمعجزات موسى وعيسى عليهما السلام .

٢)ومنها : ما هو باق إلى اليوم كالقرآن ، والعلم والإيمان اللذين في أتباعه .

١ـ معجزة القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله المنزل على محمد ﷺ وهو المعجزة الباقية على مر الدهور والأزمان ، المعجز للأولين والآخرين من الثقلين إلى قيام الساعة .

قال رسول الله ﷺ (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي الآيات على ما مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)[١].

وليس المراد في هذا الحديث حصر معجزاته ﷺ في القرآن ، ولا أنه لم يؤت من المعجزات الحسية كمن تقدمه ، بل المراد أن القرآن المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره لأن كل نبي أعطى معجزة خاصة به، تحدى بها من أرسل إليهم، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه، فموسى عليه السلام حين بعث في عصر السحرة، خص من فلق البحر يبسا، وقلب العصا حية، ما أبهر كل ساحر وأذل كل كافر.

وبعث عيسى عليه السلام في عصر الطب فخص من إبراء المرضى ، وإحياء الموتى بما أدهش كل طبيب ، وأذهل كل لبيب ،ولما بعث محمد ﷺ في عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء ، وأذعن له البلغاء ، وتبلد فيه الشعراء ، ليكون العجز عنه أقهر والتقصير فيه أظهر ، فصارت معجزاتهم وإن اختلفت متشاكلة المعاني متفقة العلل . [٢]

---

[١] صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ / ١٣٤/١ رقم الحديث ٢٣٩.

[٢] أعلام النبوة للماوردي صـ٥٣ .

لكن معجزة القرآن الكريم تتميز عن سائر المعجزات ، لأنه حجة مستمرة ، باقية على مر العصور ، والبراهين التي كانت للأنبياء انقرض زمانها في حياتهم ، أما القرآن فلا يزال حجة قائمة ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فالقرآن الكريم آية بينة ، معجزة من وجوه متعددة ، من جهة اللفظ ، ومن جهة النظم والبلاغة في دلالة اللفظ على المعنى ، ومن جهة معانيه التي أمر بها ، ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى ، وأسمائه وصفاته وملائكته ، وغير ذلك من الوجوه الكثيرة التي ذكر كل عالم بما فتح الله عليه منها . (١)

وجوه الإعجاز القرآني

للقرآن عدة أوجه للإعجاز وسأقتصر على بعضها من باب المثال لا الحصر

الوجه الأول : الإعجاز البياني والبلاغي

من وجوه الإعجاز القرآني ما اشتمل عليه من البلاغة والبيان ، والتركيب المعجز الذي تحدى به الإنس والجن بأن يأتوا بمثله ، فعجزوا عن معارضته .

فقال تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُـرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾(٣)

وبعد هذا التحدي انقطعوا فلم يتقدم أحد . فمد لهم الحبل ، وتحداهم بعشر سور مثله (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤) فعجزوا فأرخى لهم في التحدي فقال ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُـلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٥)

---

(١) ينظر أعلام النبوة صـ٥٣-٧٠ ، والأعلام للقرطبي صـ٣٢٣، ٣٤٧ ، والجواب الصحيح ٤/٧٤، ٧٥ ؛ وهداية الحيارى ، ومناهل العرفان للزرقاني ٢/٢٢٧-٣٠٨ .

(٢) سورة الإسراء : ٨٨

(٣) سورة الطور : ٣٣-٣٤

(٤) سورة هود : ١٣

(٥) سورة يونس : ٣٨

ثم نجد القرآن أعاد التحدي أيضا في المدينة بعد الهجرة فقال تعال ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (١)

فقوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ أي فإن لم تفعلوا في الماضي ، ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل ، فثبت التحدي ، وأنهم لا يستطيعون أن يأتوا بسورة من مثله . فيما يستقبل من الزمان ، كما أخبر قبل ذلك . (٢)

وهذه صورة التحدي قائمة إلى يوم القيامة تحويها هذه الآية من سورة البقرة ، فالتناسق في القرآن والربط بين أجزائه من خصوصيات القرآن دون غيره ، لذا كان هذا التناسق والترابط من وجوه الإعجاز القرآني .

لقد كان القرآن معجزا ، لما فيه من دقة النظم وجمال الأسلوب ، وعذوبة الألفاظ وبهاء الرونق ، وكمال البيان ، فأنت تقرأ القرآن أو تسمعه فتحس لألفاظه وقعا ليس لسواها ، وتشهد لنظمه إحكاما وإتقانا ومتانة ليست فيما عداه ، وأمامك المصحف الشريف تستطع أن تتناوله وأن تقرأ ما شئت منه لترى مصداق ما نقول ، ولتأسرك هذه الدقة العجيبة الفريدة في اختيار الألفاظ وتنسيق الأسلوب (٣)

وهكذا تتكشف للناظر في القرآن الكريم آفاق وراء آفاق من التناسق والاتساق ، فمن نظم فصيح إلى سرد عذب ، إلى معنى مترابط إلى نسق متسلسل ، إلى لفظ معبر إلى تعبير صور ، إلى تصوير شخص ، إلى تخييل مجسم إلى موسيقى منغمة ، إلى اتساق في الأجزاء ، إلى تناسق في الإطار ، إلى توافق في الموسيقى ، إلى تفنن في الإخراج ؛ وبهذا كله يتم الإبداع ويتحقق الإعجاز (٤)

---

(١) سورة البقرة : ٢٣-٢٤

(٢) ينظر أعلام النبوة صـ٥٧: ٦٥ ، وشرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني ٢٨٨/٣ ، ٢٨٩ قدم له ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين طـ دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م ، والإعلام للقرطبي صـ٣٢٥: ٣٣٥ ، والجواب الصحيح ٧١/٤-٧٧ ، وإظهار الحق ٦٥/١-٨٠

(٣) مع الله د. أحمد الشرباصي صـ٤٣ - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٤) التصوير الفني للقرآن للأستاذ سيد قطب صـ١١٨ د ط دار المنار ط الثانية عشر بدون تاريخ

الوجه الثاني : الإخبار عن الغيوب

من وجوه الإعجاز القرآني أنه اشتمل على الأخبار الكثيرة من الغيبيات وهي تنقسم إلى :

النوع الأول : غيوب الماضي: وتتمثل في القصص الرائعة وجميع ما أخبر الله به عن ماضي الأزمان ، كقصة آدم عليه السلام وحياة الأمم ومعتقداتها ودعوة الرسل لهم ، وهاروت وما روت ، ويأجوج ومأجوج .

النوع الثاني : غيوب الحاضر : فقد أخبر رسول الله ﷺ بغيوب حاضرة ككشف أسرار المنافقين ، والأخطاء التي وقع فيها بعض المسلمين بعد عصر الرسول ﷺ.

وعن انتصار الروم على الفرس ﴿ الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [١] وعن دخول المسلمين المسجد الحرام بعد صلح الحديبية ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [٢]

النوع الثالث : غيوب المستقبل : وكأشراط الساعة الكبرى ، كخروج يأجوج ومأجوج ، والدابة التي تكلم الناس ، ونزول المسيح عليه السلام ، وأمور البعث والصراط والميزان والجنة والنار ؛ كلها أمور غيبية مستقبلية .أخبر بها القرآن وأفاضت عنها الآيات القرآنية الكريمة [٣]

الوجه الثالث : الإعجاز العلمي الحديث

هذا الوجه يتصل بما ذكر من إعجاز القرآن في إخباره عن الأمور الغيبية المستقبلة نوع جديد كشف عنه العلم في العصر الحديث ، مصداقا لقوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [٤]

---

[١] سورة الروم : ١-٤

[٢] سورة الفتح : ٢٧

[٣] ينظر أعلام النبوة صـ٦٥ : ٧٠ ، والإعلام للقرطبي صـ٣٣٥ : ٣٤٥ ، وشرح المقاصد للتفتازاني ٢٩٥/٣ ، ٢٩٦ .

[٤] سورة فصلت : ٥٣

لقد تحقق هذا الوعد من ربنا في الأزمنة المتأخرة فرأى الناس آيات الله في آفاق المخلوقات بأدق الأجهزة والوسائل : كالطائرات والأقمار الصناعية ، والغوصات ؛ وغير ذلك من أدق الأجهزة الحديثة التي لم يمتلكها الإنسان إلا في العصر الحديث .

فمن أخبر محمد ﷺ بهذه الأمور الغيبية قبل ألف وأربعمائة وعشرين عامًا ؟ فإن هذا يدل على أن القرآن كلام الله ، وأن محمدًا رسول الله حقا .

وقد اكتشف هذا الإعجاز العلمي في الأرض وفي السماء وفي البحار وفي القفار ، وفي الإنسان والحيوان والنبات والأشجار والحشرات وغير ذلك [١]

ومن الإعجاز العلمي الحديث ما ذكره إبراهيم خليل أحمد فيقول : لقد حضرت المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم المنعقد بجامعة الدول العربية بالقاهرة في الفترة (من ٢٢: ٢٦ سبتمبر ١٩٨٥) وكانت المفاجأة السارة والمبهرة ونحن جلوس حول مائدة السيد رئيس الجمهورية في مساء الخميس (٢٦ سبتمبر ١٩٨٥) بفندق ماريوت في الزمالك ، إذ نطق البروفسير اليسون بالمر رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر المئوي للجمعية الجيولوجية الأمريكية نطق قائلا: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهدُ أن محمدًا رسول الله في حضرة مندوب رئيس الجمهورية والإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر وفضيلة الدكتور وزير الأوقاف. وقال : إن القرآن الكريم لا ريب هو كلام الله ، ثم تلا قوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [٢] ثم تلا قول الله تعالى ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسان مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [٣]

وصرح قائلا على رؤوس الأشهاد: إن العلماء قضوا سنوات مضنية من البحوث عن نشأة الجنين في رحم المرأة، وكيف تدب فيه الحياة. وقد انبهر بالقرآن حينما استمع

---

[١] ينظر أمثلة الإعجاز العلمي في القرآن في مناهل الفرقان للزرقاني ٢/٢٧٨-٢٨٤ ، ومعجزة القرآن الخالدة للإمام محمد متولي الشعراوي صـ٥٠: ٦٠ ط وزارة التربية والتعليم ط ١٩٩٥ .

[٢] سورة المؤمنون : ١٢: ١٤

[٣] سورة السجدة : ٧: ٩

لتلاوة الشيخ :عبد المجيد الزنداني لهذه الآيات وأبصرها بنفسه وقرأها في تدبر ، وقال إن القرآن الكريم سبق العلم الحديث في هذا المضمار العلمي . ومن ثم فإن القرآن الكريم هو كلام الله حقًا وأن محمدًا هو رسول الله حقًا . وإنه لشرف كبير أن يعلن إسلامه ، ويبرأ من كل دين يغاير دين الله .[١]

٢- المعجزات الحسية :

معجزات الرسول ﷺ الحسية الخارقة للعادة ، مما يصعب حصرها لأنها متعددة ، حتى قال ابن تيمية – رحمه الله – : " وقد جمعت نحو ألف معجزة "[٢] .

فمن هذه المعجزات الحسية:

١- **انشقاق القمر** : فمعجزة انشقاق القمر من أمهات معجزاته ﷺ الدالة على صدقه ، حيث سأل كفار قريش الرسول ﷺ أن يريهم آية فأراهم الرسول ﷺ انشقاق القمر ، فصار فرقتين ، حتى رأوا جبل حراء بينهما [٣]

فأنزل الله على نبيه محمد ﷺ ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ)[٤]

٢- صعوده ﷺ ليلة الإسراء والمعراج إلى ما فوق السماوات : وقد أخبر القرآن الكريم بإسراء الرسول ﷺ ومعراجه وتواترت الأحاديث بذكر هذه المعجزة الخارقة فقال تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى

---

[١] محاضرات في مقارنة الأديان لإبراهيم خليل أحمد صـ١١٩ ، ١٢٠ ط دار المنار .

[٢] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان صـ١٨٥ ، تحقيق عبد القادر الأرنؤط ط مكتبة دار البيان دمشق – ط أولى ١٤٠٥ هـ .

[٣] صحيح البخاري -كتاب مناقب الأنصار – باب انشقاق القمر ١٨٢/٧ رقم الحديث ٣٨٦٨ ، ٨٨٦٩ ؛ وصحيح مسلم – صفات المنافقين باب انشقاق القمر ٢١٥٩/٤ حديث ٣١٠٠ ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصباني ٣٦٧/١ – حديث ٢٠٧ -٢١٢ تحقيق محمد رواس قلعة جي ط المكتبة العربية بحلب ط أولى ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م ، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي ٢٦٢/٢ ، تحقيق د. عبد المعطي قليعي ط دار الكتب العلمية ببيروت – ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

[٤] سورة القمر : ١-٣

الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [١] وفي سورة النجم ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [٢]

وهذه المعجزة من أعظم معجزات الرسول ﷺ ، فإنه أسرى به إلى بيت المقدس ، وقطع تلك المسافة في زمن يسير ، ثم عرج به إلى السموات ، ثم صعد إلى مكان يسمع فيه صريف الأقلام ، ورأى الجنة ، وفرضت عليه الصلوات ، ورجع إلى مكة قبل أن يصبح ، فكذبته قريش وطلبوا منه علامات تدل على صدقه ، ومن ذلك علامات بيت المقدس ، ينظر إليه ويخبرهم بعلاماته وما سألوا عنه . [٣]

٣- نبع الماء وزيادة الطعام والثمار : نبع الماء بين أصابعه ﷺ حيث عطش الناس في الحديبية فوضع الرسول ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كالعيون فشربوا وتوضئوا ، قيل لجابر كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمسة عشر مائة [٤] .

وقدم الرسول ﷺ تبوك فوجد عينها كشراك النعل ، فغرف له منها قليلا قليلا حتى اجتمع له شيء قليل ، فغسل فيه يديه ووجهه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر وبقيت العين إلى الآن [٥]

أما زيادة الطعام وتكثيره لما جعل الله فيه ﷺ من البركة

١- كان الرسول ﷺ في ألف وأربعمائة من أصحابه في غزوة فأصابهم مشقة فأمر ﷺ أن يجمعوا ما معهم من طعام وبسطوا سفرة ، وكان الطعام شيئا يسيرا ، فبارك الله فيه فأكلوا ، وحشوا أوعيتهم من هذا الطعام [٦]

---

[١] سورة الإسراء : ١

[٢] سورة النجم : ١٨

[٣] صحيح البخاري – كتاب مناقب الأنصار – باب حديث الإسراء ١٩٦/٧ – حديث رقم ٣٨٨٦ ، وصحيح مسلم – كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ٢٠٩/٢ حديث ٢١٢٠ ، وسيرة ابن هشام ٣٩٥/١-٤٠٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣٥٤/٢.

[٤] البخاري – كتاب المناقب – باب علامات النبوة ٥٨٠/٦ حديث ٣٧٥ ومسلم كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ١٤٨٤/٣ حديث ٣٥٧٢، ودلائل النبوة للأصبهاني ٥٢٥/٢ حديث ٣١٧

[٥] دلائل النبوة للأصبهاني ٦٧١/٢ حديث ٤٥٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٣٦/٥

[٦] دلائل النبوة للبيهقي ١١٥/٤، ١١٦

٢-بقي الصحابة والنبي ﷺ في غزوة الخندق ثلاثة أيام لا يذوقون طعاما ، فذبح جابر بن عبد الله عناقا وطحنت زوجته صاعين من شعير ، ثم دعا النبي ﷺ فصاح النبي ﷺ بأهل الخندق يدعوهم إلى هذا الطعام اليسير ، ثم جاء النبي ﷺ وبصق في العجين وبارك وبصق في البرمة وبارك . قال جابر – رضي الله عنهما – وهم ألف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانصرفوا ، وأن برمتنا لتغطى كما هي ، وأن عجيننا ليخبز كما هو [١] .

٣- تأييد الله له بالملائكة

أيد الله رسوله بالملائكة في عدة مواضع ، نصرة له ولدينه ، ومنها الآتي

١-في الهجرة ، قال تعالى ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٢]

٢-في بدر قال تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [٣]

٣-في الخندق ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴾ [٤]

٤-في غزوة بني قريظة جاء جبريل إلى النبي ﷺ بعد أن وضع من غزوة الخندق واغتسل فقال له جبريل : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه فاخرج إليهم . فسأله النبي ﷺ إلى أين ؟ فأشار إلى بني قريظة ، فخرج ﷺ ونصره الله عليهم [٥]

---

[١] صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب غزوة الخندق ١٠١/١٠ – حديث ٤١٥٢ ، دلائل النبوة للأصبهاني ٥٢٢/٢ حديث ٣١٣ ، ٣١٤ ، دلائل النبوة للبيهقي ١١٦/١١٥/٤ .

[٢] سورة التوبة : ٤٠

[٣] سورة الأنفال : ٩ وينظر صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب إمداد الملائكة في غزوة بدر ١٣٨٣/٣ ، حديث ١٧٦٣ .

[٤] سورة الأحزاب : ٩

[٥] صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب قتال الملائكة في غزوة الخندق وهي الأحزاب ٧/ ٣٩٩ حديث ٤١٠٥ ، ومسلم كتاب الجهاد – باب جواز قتال من نقض العهد ١٣٨٩/٣ حديث١٧٧٢ .

بعض معجزاته ﷺ لأصحابه

١) رده ﷺ عين قتادة حيث خرجت حتى تدلت على وجنته بسبب ضربة أصابته يوم أحد فردها النبي ﷺ ومسح عليها ، فكانت أحسن منها قبل إصابتها[١]

٢) انكسر ساق عبد الله بن عتيك ﷺ فمسحها رسول الله ﷺ فكأنها لم تنكسر قط [٢]

٣) أصيب سلمة بن الأكوع بضربة في ساقه يوم خيبر فنفث فيها رسول الله ﷺ ثلاث نفثات ، فما اشتكاها سلمة بعد ذلك [٣]

دعاء الرسول ﷺ لأصحابه

١- دعا لأنس بن مالك (اللهم أكثر ماله ، وولده ، وبارك له فيه) [٤]

٢- دعاؤه لابن عباس (اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل) [٥]

٣- دعاؤه على كسرى حين مزق كتابه – بأن يمزق الله ملكه ، فلم تبق له باقية[٦]

٤- كفاية الله له أعداءه وعصمته من الناس :

هذا النوع من المعجزات من أعظم الآيات الدالة على صدق رسالة محمد ﷺ ومن ذلك:

١- أن رسول الله ﷺ كان يحرس ممن يريد ضره لكثرة أعدائه ، ولطلبهم غرته حتى نزل ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [٧] فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة ،

---

[١] دلائل النبوة للبيهقي ٣/٩٩، ١٠٠ ، دلائل النبوة للأصبهاني ٢/٦٢٢ حديث ٤١٦ ، ٤١٧

[٢] صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب قتل أبي رافع ٧/٣٤٠ رقم الحديث ٤١٦٥

[٣] صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب غزوة خيبر ٧/٤٧٥ – رقم الحديث ٤٢٠٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/٢٥١ .

[٤] صحيح البخاري – كتاب الدعوات – باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة ١١/١٨٢ – رقم الحديث ٦٣٧٨، ٦٣٧٩ ، وصحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل أنس بن مالك ٤/٨، ١٩، ١٩٢٩ – حديث رقم ٢٤٨٠ ، ٢٤٨١

[٥] صحيح البخاري – كتاب الوضوء – باب وضع الماء عند الخلاء ١/٢٤٤ رقم الحديث ١٤٣ ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل عبد الله ابن عباس – رضي الله عنهما – ٤/١٩٢٧ رقم الحديث ٢٤٧٧ (بدون لفظ علمه التأويل)

[٦] صحيح البخاري – كتاب الجهاد – ٦/١٠٨ – رقم الحديث ٢٩٣٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/٣٨٧- ٣٩٤ ، والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ١/٢٦٠ ، ط دار صادر بيروت ، والكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ٢/١٠ ، ط دار الكتاب العربي بيروت ط سادسة ١٤٠٦ هـ .

[٧] سورة المائدة : ٦٧

وقال لحارسيه (يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي) فلم يقدر أحد أن يصيب منه مقتلا مع حرصهم على ذلك [١].

٢- أن النبي ﷺ نزل منزلا في بعض غزواته ، فقال تحت شجرة فأتاه أعرابي فاخترط سيفه فقال من يمنعك مني ؟ فقال الله ، فرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه من يده وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماءه [٢] .

٣- حمايته من قريش حينما اجتمعت عليه بدار الندوة على قتل رسول الله ﷺ ، فأنجاه الله منهم ، فأنزل الله ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[٣]

٥ـ كمال صفاته الخلقية والأخلاقية وكمال شريعته

أولا : إنه قد اجتمع فيه من الأخلاق العظيمة والأوصاف الجزيلة ، والكمالات العملية والعلمية ، والمحاسن الراجعة إلى النفس والبدن والنسب والوطن ؛ ما جزم العقل بأنه لا يجتمع في غير نبي ، فإن كل واحد منها وإن كان يوجد في غيره من الأنبياء أيضا ، لكن مجموعها ما لا يحصل إلا للأنبياء فاجتماعها في ذاته ﷺ من دلائل النبوة [٤]

وقد أقر المخالفون أيضا بأكثر هذه المحاسن في ذاته ﷺ مثلا إسبان هميس المسيحي من الذين هم أشد أعداء النبي ﷺ والطاعنين في حقه ، لكن اضطر في الإقرار بوجود أكثر الأمور المذكورة في ذاته ﷺ فقال: " إنه كان حسن الوجه وزكيا ، وكانت طريقته مرضية ، وكان الإحسان إلى المساكين شيمته ، وكان يعامل الكل بالخلق الحسن ، وكان شجاعا على الأعداء ، وكان يعظم اسم الله تعظيما عظيما ، وكان يشدد على المفترين ، والذين يرمون البرآء والزانين والقاتلين ، وأهل الفضول ، والطامعين ، وشهود الزور تشديدا بليغا، وكانت كثرة وعظه في الصبر والجود ،

---

[١] أعلام النبوة صـ٥٣ ، والإعلام للقرطبي صـ٣٤٧ : ٣٥٠

[٢] أعلام النبو ة صـ٥٥ ، والإعلام للقرطبي صـ٣٥٠ ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان صـ١٥٨ ، وينظر عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري صـ٢٤٣ ، ٢٤٦ ط دار الصابوني طـ أولى ١٩٩٠ م ١٤١١ هـ

[٣] الأنفال : ٣٠

[٤] إظهار الحق ١٠٧٣/٤

والرحمة والبر والإحسان ، وتعظيم الأبوين والكبار وتوقيرهم وتكريمهم ، وكان عابدا مرتاضا في الغاية " [١]

فقال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [٢]

ثانيا : أن من نظر إلى ما اشتملت شريعة العزاء عليه مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والآداب ، والحكم . علم قطعا أنها ليست من الوضع الإلهي والوحي السماوي ، وأن المبعوث بها ليس إلا نبيًا [٣]

ثالثا: أنه ﷺ ادعى بين قوم لا كتاب لهم ولا حكمة فيهم ، أني بعثت من عند الله بالكتاب المنير والحكمة الباهرة ، لأنور العالم بالإيمان والعمل الصالح ، وانتصب مع ضعفه وفقره وقلة أعوانه وأنصاره ، مخالفا لجميع أهل الأرض آحادهم وأوساطهم وسلاطينهم وجبابرتهم ، فضلل آراءهم ، وسفه أحلامهم ، وأبطل مللهم وهدم دولهم ، وظهر دينه على الأديان في مدة قليلة شرقا وغربا، وزاد على مر الأعصار والأزمان، ولم يقدر الأعداء مع كثرة عددهم وعددهم وشدة شوكتهم وشكيمتهم ، وفرط تعصبهم وحميتهم ، وبذل غاية جهدهم في إطفاء نور دينه وطمس آثار مذهبه ، فهل يكون ذلك إلا بعون إلهي وتأييد سماوي ؟! [٤]

---

[١] إظهار الحق ١٠٧٣/٤ ، وينظر شرح المقاصد ٣٠٠/٣

[٢] سورة الصف : ٩،

[٣] إظهار الحق ١٠٧٤/٤ ، وينظر شرح المقاصد ٣٠٠/٣

[٤] إظهار الحق ١٠٧٤/٤، وينظر شرح المقاصد ٣٠٠/٣

المبحث الثالث
عالمية الإسلام والرد على المخالفين

أولا : الأدلة من القرآن والسنة على عالمية الإسلام

من خصائص الرسالة الإسلامية إنها رسالة عالمية ، وليست خاصة كالرسالات السابقة على الإسلام ، فالإسلام نزل من السماء دينا مفتوحا للجميع ، بدون تأويل ولا تحريف في النص أو إضافة شيء من البشر إليه ، أو سياسة تقضي بالخروج به من المحلية إلى العالمية أو تصيدا لجاه وسلطان ، بل النص القرآني واضح صريح في عموم الرسالة المحمدية.

١ـ الأدلة من القرآن على عالمية الإسلام

١- قال تعالى ﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١)

٢- قال تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٢)

٣- قال تعالى ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣)

٤- قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤)

٥- قال تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾(٥)

---

(١) سورة إبراهيم : ١

(٢) سورة الأعراف : ١٥٨

(٣) سورة يوسف : ١٠٤

(٤) سورة الأنبياء : ١٠٧

(٥) سورة الفرقان : ١

٦- قال تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [١]

٧- قال تعالى﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [٢]

٨- قال تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ * لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[٣]

٩- قال تعالى﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [٤]

فهذه الآيات القرآنية تفيد صراحة أن الرسالة الإسلامية رسالة عالمية وأنها تعم المعاصرين لنزول القرآن ، ومن سيأتي بعدهم إلى يوم القيامة ، كما أنها تشمل الجن مع الإنس باتفاق جمهور العلماء .

قال ابن تيمية :" ومما يجب أن يعلم هو أن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ إلى جميع الإنس والجن ، فلم يبق إنس ولا جن ، إلا وجب عليه الإيمان بمحمد ﷺ واتباعه . فعليه أن يصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر ، ومن قامت عليه الحجة برسالته ثم لم يؤمن به فهو كافر إنسيا كان أو جنيا " [٥]

٢ـ الأدلة من السنة على عالمية الإسلام

لقد حوت كتب السنة الكثير من الأحاديث الدالة دلالة قاطعة على أن رسالته ﷺ رسالة عالمية إلى جميع البشر، لا فرق بين عربي وأعجمي ولا بين أبيض ولا أسود، ولا تختص بزمان دون زمان ولا بمكان دون مكان ، بل هي رسالة عالمية لجميع الفئات والجنسيات والأزمان والأمكنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وليس كما زعم اليهود والنصارى بأن هذه الرسالة خاصة للعرب دون غيرهم ، وما أثاره اليوم الإعلام الغربي لصد شعوبهم عن الإسلام. ومن هذه الأحاديث الدالة على عموم الرسالة الإسلامية.

---

[١] سورة ص : ٨٧

[٢] سورة القلم : ٥٢

[٣] سورة يس : ٦٩-٧٠

[٤] سورة الأنعام : ١٩

[٥] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان صـ١٠٣

١- قال رسول الله ﷺ (فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع مع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهور ، وأرسلت إلى الناس كافة ، وختم بي النبيون) [١]

٢- قال رسول الله ﷺ (كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة)[٢]

٣- قال رسول الله ﷺ لعشيرته حين دعاهم وصنع لهم طعاما ليخبرهم بدعوته (يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة) [٣]

٤- أن ضمام بن ثعلبة قال للنبي ﷺ (أسألك بربك ورب من قبلك آالله أرسلك إلى الناس كلهم فقال اللهم نعم) [٤]

٥- كانت بين أبي بكر وعمر محاورة ، فقال رسول الله ﷺ هل أنتم تاركو لي صاحبي ، إني قلت يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ، فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر صدقت) [٥]

٣- من أدلة عالمية الإسلام رسالته ﷺ إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام

وأيد الرسول ﷺ دعوته العالمية بفعله ، فوجه رسالاته إلى الملوك والرؤساء في عصره يدعوهم إلى الإسلام :

١- رسالته ﷺ إلى هرقل، وفي هذه الرسالة تمت المناقشة الواعية بين هرقل وبين أبي سفيان ، وهي مناقشة تنم عن فهم وعلم وعقل اتسم بها (هرقل) :-

---

[١] صحيح مسلم – كتاب المساجد – باب فضل بناء المساجد ٣٨٧/١ – رقم الحديث ٥٣٣ ومسند الإمام أحمد ٢٥٦/٥ – رقم الحديث ٢٢٢٦٣ – ط مؤسسة قرطبة بدون تاريخ

[٢] صحيح البخاري – كتاب الصلاة – باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ٥٣٣/١ – حديث ٤٣٨ ومسلم كتاب المساجد ٢٧٠/١ حديث ٥٢١

[٣] صحيح البخاري – كتاب التفسير – باب قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ١٥٣/٨ رقم الحديث ٤٦٤٠

[٤] المصدر السابق ١٥٣/٨ حديث رقم ٤٦٤١

[٥] صحيح البخاري – كتاب فضائل الصحابة – باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذا خليلا ٢٢/٧ رقم الحديث ٣٦٦١

كان هرقل ملكا على النصارى في زمان النبي ﷺ ولما أرسل إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام ، سأل عن عشرة أمور كما جاءت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (حدثني أبو سفيان بن حرب من فيه إلى في ، قال : انطلقت إلى المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ – هدنه قال : فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل قال وكان توحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل . فقال هرقل : هل هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقالوا : نعم قال فدعيت في نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل ، فأجلسنا بين يديه .

قال : أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان قلت أنا

فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي، فدعا بترجمانه، فقال قل لهم إني سائل عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي، فإن كذبني فكذبوه. قال: فقال أبو سفيان: وأيم الله لولا مخافة أن يؤثر على الكذب لكذبت عليه، ثم قال لترجمانه: سله: كيف حسبه فيكم.

قال : قلت : هو فينا ذو حسب ، قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا ، قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا ، قال ومن اتبعه ؟ أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قلت بل ضعفاؤهم ، قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : لا ، بل يزيدون ، قال فهل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟ قال : قلت : لا ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قال : قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا ، يصيب منا ونصيب منه ، قال : فوالله ما أمكنني منه كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه ، قال: فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قال : قلت : لا ، قال ماذا يأمركم ؟ ، قال : قلت : يقول اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة .

قال لترجمانه : قل له : إني سألتك عن حسبه ، فزعمت أنه فيكم ذو حسب ، وكذا الرسل تبعث في أحساب قومها .

وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ؟ فزعمت أن لا ، فقلت لو كان من آبائه من ملك قلت : رجل يطلب ملك أبيه .

وسألتك: عن أتباعه، أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل.

وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فزعمت : أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يكذب على الله

وسألتك : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخط له ؟ فزعمت : أن لا ، فكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب .

وسألتك: هل يزيدون أم ينقصون ؟ فزعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم

وسألتك: هل قاتلتموه ؟ فزعمت أنكم قاتلتموه ، فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا ، ينال منكم ، وتتاولون منه ، وكذلك الرسل لا تغدر .

وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله ؟ فزعمت : أن لا ، فقلت لو قال هذا أحد قبله قلت : رجل أئتم بقول قبله .

ثم سألتك : بم يأمركم ؟ قلت : يأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصلة ، والعفاف .

قال: إن يكن ما تقول فيه حق : إنه لنبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج . ولم أكن أظنه منكم، ولو أعلم أني أخلص إليه لأجبت لقائه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي .

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ وإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد رسول الله: إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد. فإني أدعوك بداعية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك، الله أجرك مرتين وإن توليت فإنما عليك إثم الإريسين[1].

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[2].

٢- كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى ملك الفرس (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد رسول الله: إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ومن آمن بالله

---

[1] أي إثم الفلاحين والعامة ، والمعنى : فإن لم تدخل في الإسلام فإن عليك إثمك وإثمهم إذا لم يسلموا تقليدا لك . ينظر فتح الباري ١-٣٩

[2] سورة آل عمران : ٦٤ ، صحيح البخاري – كتاب الوحي – باب حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ٢٢/١ – حديث ٧ ، وكتاب التفسير – باب قل يا أهل الكتاب ٦٢/٨ حديث ٤٥٥٣ ، وصحيح مسلم في كتاب الجهاد – باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ١٣٩٦/٣ حديث ١٧٧٣ .

ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأن محمـــدًا عبـــده ورســـوله، وأدعوك بدعاية الله إلى الناس كافة ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١] أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس، فلما قرأ عليه الكتاب مزقه، فبلغ ذلك رســـول الله ﷺ فقال : مزق الله ملكه[٢]

٣- كتب رسول الله ﷺ إلى المقوس أمير مصر من جهـــة قيـــصر : (بـــسم الله الرحمن الرحيم) من محمد رسول الله : إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم ، أسلم يؤتك الله أجرك مـــرتين ، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْـــنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَـــإِن تَوَلَّـــوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [٣]

٤- كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي (بسم الله) من محمد رسول الله: إلى النجاشي ملك الحبشة أسلم تسلم أنت ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا الملك القدوس الـــسلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الطيبـــة الحصينة ، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه ، كما خلـــق آدم بيـــده ، وإنـــي أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاه على طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بالـــذي جاءني فإني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونـــصحت ، فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى

فأسلم النجاشي وكتب إلى رسول الله ﷺ (إلى محمد رســـول الله مـــن النجاشـــي الأضحم بن أبحر سلام عليك يا نبي الله من الله رحمة الله وبركات الله ، الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى،

---

[١] سورة يس : ٧٠

[٢] صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام ٦/١٠٨- رقم الحديث ٢٩٣٩ ، و الكامل في التاريخ ٢/١٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/٣٩٤ ، و دلائل النبوة للأصبهاني ٢/٤٥٠ حديث ٢٤١.

[٣] سورة آل عمران : ٦٤ – دلائل النبوة للبيهقي ٤/٣٩٥ ، والبداية والنهاية لابـــن كثيـــر ٤/٣٠٣ ط دار المعارف بيروت ط ثالثة ١٩٧٩ ، و السيرة النبوية لابن هشام المصري ٤/١٨٦ تحقيق طـــه عبد الرؤوف سعد ط مكتبة زهران بالقاهرة .

فورب السماوات والأرض إن عيسى ما يزيد على ما قلت إنه كما ذكرت ، وقد عرفت ما بعثت إلينا ، وما عرفناه إن عمك وأصحابك ، فاشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك ، وأسلمت على يديه لله رب العالمين [١]

وبعث رسول الله ﷺ إلى ملك اليمامة وملك البحرين واليمن وعمان يدعوهم إلى الإسلام[٢].

٥- قال رسول الله ﷺ لسراقة بن مالك : أثناء الهجرة وسراقة يتبعه طمعا في المكافأة من المشركين، فلما أدرك الرسول – ساخت أقدام فرسه في الأرض أكثر من مرة، فأعطاه الرسول الأمان ، ووعده بسواري كسرى ، فرجع يعمي الأخبار عن المشركين ، وأسلم يوم فتح مكة – ولما أتى عمر ﷺ – بغنائم فارس وبسواري كسرى بن هرمز ألبسها لسراقة تنفيذا لوعد النبي ﷺ وقال الحمد لله الذي سلبها كسرى وألبسها سراقة [٣].

ثانيا : دعوة القرآن أهل الكتاب إلى الإسلام

وجه الإسلام دعوته لكل البشر بلا استثناء ، فالكل مدعو إلى الإسلام ، ومن تخلف لحقه العذاب ، ولا مفر منه ، قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٤] وقوله ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ [٥] وقوله تعالى ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [٦] وقال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[٧]

---

[١] صحيح البخاري-كتاب الجنائز- باب كتاب الرسول للنجاشي- ١١٦/٣، ١٨٦، ١٩٩، ٢٠٢ -رقم الأحاديث ١٢٤٥، ١٣١٧، ١٣٢٨، ١٣٢٠، ١٣٢٧، ١٣٣٣، ١٣٣٤؛ والبداية والنهاية٧٣/٣-٧٥.

[٢] صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير – باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار ليدعوهم إلى الله ١٣٩٧/٣ رقم الحديث ١٧٧٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٦١/١ ، ٢٦٢ ؛ و ينظر السيرة النبوية لابن هشام ١٨٨/٤ .

[٣] دلائل النبوة للبيهقي ٣٢٥/٦، ٣٢٦ ؛ والبداية والهاية لابن كثير ٢٢٠/٦

[٤] سورة سبأ : ٢٨

[٥] سورة الأعراف : ١٥٨

[٦] سورة آل عمران : ٢٠

[٧] سورة آل عمران : ٧٠

وقال تعالى : ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾(٢)

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٣)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾(٤)

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٥)

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٦)

ويقول الرسول ﷺ:" والذي نفس محمد بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بما أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " (٧)

وكذلك دعا القرآن الكريم من ليس لهم كتاب سماوي كمشركي العرب ووثني الفرس إلى الإسلام وعبادة الله الواحد القهار . فلا يقبل إلا الإسلام فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام ديناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨)

---

(١) سورة آل عمران : ٨٤

(٢) سورة آل عمران : ٩٨

(٣) سورة آل عمران : ١١٠

(٤) سورة النساء : ٤٧

(٥) سورة المائدة : ١٥-١٦

(٦) سورة الصف : ٦

(٧) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس ، ونسخ الملل بملته ١٣٤/١ حديث رقم ٢٤٠

(٨) سورة آل عمران : ٨٥

يقول الإمام النووي: " في معنى الحديث السابق: لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، أي ممن هو موجود في زمني وبعدي إلى يوم القيامة، فكلهم يجب عليهم الدخول في طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيها على من سواهما، وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابا ، فغيرهم ممن لا كتاب له ولى " [١]

فكل من علم بمبعثه ﷺ سواء كان موجودا في زمنه أو بعده إلى يوم القيامة وجب عليهم الإيمان به ، والدخول في طاعته ﷺ فإذا مات ولم يؤمن به وبقي متمسكا بدينه وشريعته التي نسخت بمبعثه ﷺ أو بقي بلا دين ، قد أوجب على نفسه النار ، لأنه لم يدخل في الدين الذي ارتضاه الله للعالمين .

وقد كان اليهود ينتظرون ظهور النبي ﷺ وكانوا يستبشرون به وأنهم سيؤمنون به، وسوف يقتلون المشركين شر قتال ، كقتال عاد وإرم ، فلما جاء النبي من أمة العرب وليس منهم ، كفروا بما كانوا يؤمنون به . فقال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[٢]

فقد " كان اليهود يستفتحون على كفار العرب بمحمد ﷺ ويقولون : هذا أوان نبي قد أظل زمانه فنتبعه ، ونقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما بعث الله تعالى محمد ﷺ من العرب ، وأصاب أتباعه من العرب كفروا به " [٣]

لذا نجد الأمام الرازي يذكر عدة وجوه لأسباب نزول الآية [٤]، ومنها :

أحدها : أن اليهود من قبل مبعث محمد ﷺ ونزول القرآن ، كانوا يستفتحون أي يسألون الفتح والنصرة ، وكانوا يقولون : اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي الأمي.

ثنيها : كانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال: هذا نبي قد أظل زمانه ينصرنا عليكم – عن ابن عباس

---

[١] المنهاج في شرح صحيح مسلم للإمام النووي ١٥٦/٢ – ط دار الشعب .

[٢] سورة البقرة : ٨٩

[٣] المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري – كتاب التفسير – من تفسير سورة البقرة ٢٨٩/٢ – رقم الحديث ٣٠٤٢ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢١١/١-٢١٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٧٤/٢-٧٦ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٩٦/١، ٩٧

[٤] تفسير الرازي ١٩٤/٣ ، والبحر المحيط ٤٨٦/١، ٤٨٧ ، وتفسير ابن كثير ١٢٤/١ .

ثالثها : كانوا يسألون العرب عن مولده ، ويصفونه بأنه نبي من صفته كذا وكذا ، ويتفحصون عنه ، على الذين كفروا أي على مشركي العرب ، عن أبي سلمة .

رابعها : نزلت في بني قريظة والنضير وكانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل المبعث – عن ابن عباس وقتادة والسدي .

ولم يؤمن منهم إلا القليل الذين تخلصوا من تقليد قومهم من أمثال عبد الله بن سلام وزيد ابن سعنه وغيرهما ممن هداهم الله إلى الإسلام .

ثالثا : من الأدلة على عالمية الإسلام : إسلام بعض أهل الكتاب

فلو كان الإسلام لا يشمل أهل الكتاب لما آمنوا به ودعوا قومهم إليه كما فعل عبد الله بن سلام – ﷺ مما يدل على أن الإسلام يشملهم كما شمل غيرهم .

١) إسلام عبد الله بن سلام ﷺ .

لو لم يسلم من اليهود في زمن النبي ﷺ إلا سيد اليهود على الإطلاق وابن سيدهم وعالمهم وابن عالمهم، وخيرهم وابن خيرهم، باعترافهم وشهادتهم لكان في مقابلة كل يهودي على وجه الأرض، فكيف وقد تبعه من الأحبار والرهبان من لا يحصى عددهم إلا الله[1]

عن أنس بن مالك قال : سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض له فقال إني أسألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلي أبيه أو أمه ؟

قال (أخبرني بهن آنفا جبريل) قال ابن سلام : ذاك عدو اليهود من الملائكة قال ثم قرأ هذه الآية ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]

أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، أما الشبه في الولد ، فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله .

---

[1] هداية الحيارى صـ٨٨

[2] سورة البقرة : ٩٧

قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك ، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي ، فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله ﷺ (يا معشر اليهود ، ويلكم اتقوا الله فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا ، وأني جئتكم بحق فأسلموا ، قالوا ما نعلمه – قالوا للنبي ﷺ قالها ثلاث مرات ، فقال رسول الله ﷺ (فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟) قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا ، وأخيرنا وابن أخيرنا. قال (أفرأيتم إن أسلم) قالوا: أعاذه الله من ذلك . قال (أفرأيتم إن أسلم) قالوا : حاشا لله ما كان ليسلم. فخرج عليهم عبد الله بن سلام . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول ، يا معشر اليهود اتقوا الله ، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون إنه رسول الله ، وأنه جاء بحق ، فقالوا كذبت شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه ، قال هو الذي كنت أخاف يا رسول الله ، فأخرجهم رسول الله ﷺ. [1]

٢) زيد ابن سعنة – أحد أحبار اليهود

قال ﷺ ما من علامات النبوة شيء، إلا وقد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: أن يسبق حلمه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، وقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وأشهدك أن شطر مالي –فإني أكثرها مالا– صدقة على أمة محمد ﷺ قال عمر: أو على بعضهم، فإنك لا تسعهم ، قلت : أو على بعضهم فخرج عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، وآمن به، وصدقه ، وبايعه ، وشهد معه مشاهد كثيرة ، ثم توفي في غزوة تبوك.[2]

٣) سلمان الفارسي ﷺ

قصة سلمان الفارسي مشهورة عجيبة، فقد عاش مع مجموعة من علماء النصارى، وعندما كان مع آخر عالم منهم بعمورية بالروم حضرته الوفاة ، فأوصى

---

[1] صحيح البخاري – كتاب مناقب الأنصار – باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٢٥٠/٧ رقم الحديث ٣٨١٢ ودلائل النبوة للأصبهاني ٤٥٩/٢ : ٤٦١ رقم الحديث ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥٢٦/٢ : ٥٣٢ ، والبداية والنهاية ٢٣٠/٣

[2] الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٥٦٦/١ – ط دار صادر بيروت ط أولى ١٣٢٨ هـ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٣٩/٨ ط دار الكتاب العربي – بيروت – ط ثالثة ١٤٢٠ هـ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢٧٨/٦ –٢٨١ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ١٠٨/١-١١٢ – حديث ٤٨

سلمان الفارسي وقال :" قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم ، مهاجره بين حرتين ، إلى أرض سبخة ذات نخل ، وإنه فيه علامات لا تخفى : بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظلك زمانه ، وسافر سلمان ووجد العلامات التي وضعت له فأسلم ﷺ [١]

٤) مخيريق النضري الإسرائيلي

أحد أبناء بني ثعلبة، وكان من كبار علماء اليهود وأغنيائهم وهو من بني النضير– وكان يعرف رسول الله ﷺ لصفته ، وغلبت عليه ألفة دينية فهو لم يزل على ذلك حتى كان يوم احد ، وكان يوم السبت ، فقال (يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق) ،قالوا : فإن اليوم يوم السبت ، قال : (لا سبت) ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتي النبي ﷺ بأحد – وكان يوم السبت – وعهد إلى من ورائه من قومه : إن قتلت هذا اليوم فمالي لمحمد يصنع فيه ما أراه الله تعالى . فقاتل حتى قتل ، فكان رسول الله ﷺ يقول (مخيرق خير يهود) وقبض رسول الله ﷺ أمواله ، فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها [٢]

٥) عبد الله بن صوريا

عن أبي هريرة ﷺ قال : أتى رسول الله ﷺ –بيت المدارس – كان اليهود يتدارسون فيه كتبهم فقال " أخرجو إلى أعلمكم " فقالوا : عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم الغمام : " أتعلم أني رسول الله ؟ " قال : اللهم نعم ، وإن القوم يعرفون ما أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة ، ولكن حسدوك ، قال : " فيما يمنعك أنت" ؟ قال أكره خلاف قومي ، عسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم[٣]

---

[١] سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٥٠٩/١ ، ٥١٠ ط مؤسسة الرسالة بيروت ط رابعة ١٤٠٦ هـ

[٢] السيرة النبوية ٨٨/٢، ودلائل النبوة للأصبهاني ٩٠/١ حديث ٣٨، وإظهار الحق١١٢٥/٤، ١١٢٦

[٣] السيرة النبوية لابن هشام ٥٦٤/١ ، وإظهار الحق ١١٢٦/٤

رابعا : دخول بعض الغربيين في إسلام

وفي العصر الحديث تتوالى الأخبار عمن هداهم الله إلى الإسلام مثل الدكتور/ موريس بوكاي – صاحب كتاب التوراة والإنجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث، والفيلسوف (رجاء جارودي) ومن قبل الكونت (هنري دي كاستري) واللورد هيدلي"

١) الكونت هنري دي كاستري

يقول الدكتور / رؤوف شلبي : " لقد درس الكونت هنري دي كاستري الإسلام دراسة عميقة وكتب عنه كتابا قيما ترجمه المرحوم (فتحي زغلول) ونشر بعنوان (الإسلام سوائح وخواطر) ، وقصة تفكيره في دراسته للإسلام قصة طريفة، حيث كان من كبار الموظفين بالجزائر رغم سنه المبكرة ، وكان يسير ممتطيا صهوة جواده، ويسير خلفه ثلاثون من فرسان العرب الأقوياء فخورا بمركزه ، وكان يملؤه الغرور للحد الذي يمدحه به هؤلاء الذين تحت إمرته . وفجأة وجدهم يقولون في شيء من الخشونة وفي كثير من الاعتزاز بالنفس: لقد حان موعد صلاة العصر، دون أن يستأذنوه في الوقوف ، ترجلوا واصطفوا للصلاة متجهين إلى القبلة ، ودوت أرجاء الصحراء كلمة الإسلام الخالدة (الله أكبر) .

شعر الكونت في هذه اللحظة بشيء من المهانة ، وبكثير من الإكبار والإعجاب بهؤلاء الذين لا يبالون به ذلك ، لأنهم اتجهوا إلى الله بكل كيانهم ، وبدأ التساؤل : ما الإسلام ؟ أهو ذلك الدين الذي تصوره الكنيسة في صورة بشعة ، تنفر منها النفس ، ولا يطمئن إليها الوجدان ، وبدأ يدرس الإسلام وتغيرت فكرته عنه ، ورأى أن من واجبه أن يعلن ما اهتدى إليه !! فكان كتابه (الإسلام خواطر وسوائح) [1].

٢) الدكتور جرينيية :

الذي كان عضو في مجلس النواب الفرنسي ، وقد سئل عن سبب إسلامه فقال: "إني تتبعا كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية التي درستها من صغرى ، فأسلمت لأني تيقنت أن محمدًا ﷺ أتي بالحق الصراح من قبل ألف سنة ، من قبل أن يكون له معلم أو مدرس من البشر ، ولو كل صاحب فن من

---

[1] عالمية الإسلام د. رؤوف شلبي صـ٤٧، ٤٨ هدية مجلة الأزهر – ربيع الأول ١٤٠٩ هـ، ط روز اليوسف.

الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلمت جيدًا ، كما قارنت أيضا لأسلم بلا شك ، وإن كان عاقلا خاليا من الأغراض وصدق الله العظيم ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .[١]

ونحن نشاهد كل يوم المئات والألوف الذين يدخلون الإسلام من مختلف قارات العالم من أفريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا ما يدل دلالة قاطعة على أن الإسلام يشمل جميع الأجناس والطبقات وكل الأزمان والأماكن ، وصلاحيته لحل مشاكل البشرية ، وهذا دليل على عالميته .

لأن هؤلاء وغيرهم ممن أعلنوا إسلامهم في غير لبس ولا مراء مجابها الرأي العام في بيئته وعقيدته آخذا في الدعوة إليها مكرسا وقته وجهده لنشرها ابتغاء مرضاة الله ، وإلى غير ذلك من مواقف كافية في التدليل على عالمية الإسلام في التاريخ القديم والحديث .

خامسا : عقائد العالم وفسادها في عصر البعثة المحمدية

وفي العصر الذي ظهر فيه الإسلام كانت الوثنية تسيطر على الأرض ولم يكن بها دين صحيح كامل يطبق ، بل فسدت الديانات كلها ، وانقلبت أديان شرك ووثنية ، واضطربت الموازين الإنسانية ، وساد الباطل والظلم ، وغرقت المجتمعات الإنسانية في ظلام العقيدة وظلمات الباطل والكفر .

وأصبحت الديانات العظمى فريسة للعابثين والمتلاعبين ولعبة المنحرفين والمنافقين حتى فقدت روحها وشكلها ؛ فلو بعث أصحابها الأولون لم يعرفوها ، وأصبحت مهود الحضارة والثقافة والحكم والسياسة ، مسرح الفوضى والانحلال والاختلال وسوء النظام ، وعسف الحكام ، وشغلت بنفسها ، لا تحمل للعالم رسالة ولا للأمم دعوة ، وأفلست في معنوياتها ، ونضب معين حياتها ، لا تملك مشروعا صافيا من الدين السماوي ، ولا نظاما ثابتا من الحكم البشري[٢]

---

[١] سورة فصلت: آية ٥٢ ، وينظر التبشير والاستشراق للمستشار محمد عزت الطهطاوي صـ٦٧، ط الزهراء بدون تاريخ وأساليب الغزو الفكر د. علي محمد جريشه ، ومحمد شريف الزيبق صـ٢٩ ط. دار الاعتصام – ط بدون تاريخ .

[٢] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: لأبي الحسن الندوي ، صـ٣١، ط دار الإيمان بالمنصورة .

والديانتان اللتان بقيتا هما اليهودية والمسيحية ، ولكنهما لم تكونا الديانتين الصحيحتين المنزلتين من السماء ، بل خفت معالمهما ، وحرفت كتبهما ، وانقلبتا دينين وثنيين وبعدتا عن التوحيد الحق بعدًا كبيرًا .

ولم يكن أحد هذين الدينين مفتوحا لغير شعوبهما في الأصل ، بل كانا خاصين ببني إسرائيل ، إلا أن المسيحية انحرف بها بولس ، حيث جعلها لغير اليهود ، وبشر بها بين الأمم ، وبذلك ناقض المسيح نفسه [١]

ومن المعتقدات المنتشرة في العالم

١) **الدهريون** : (وهم الملحدون) الذين ينكرون وجود الخالق والحياة الآخرة ، وأن للكون ربا متصرفا فيه ، يدبر أمره بعلمه وحكمته ، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته ، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية ، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة ، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها ، واعتبار الحياة ، وما يستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان من أثر التطور الذاتي للمادة[٢] .

فقال تعالى عن هؤلاء ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[٣]. وقد قالوا ذلك رسول الله ﷺ هو القول الذي يردده البعض من عاد ومن هود ومن ثمود قوم صالح ، فقال تعالى في وصف عقيدة هؤلاء الأقوام ﴿ يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ * إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [٤] . ويمثل هذا الاتجاه حديثًا الفكر الشيوعي الملحد الذي يتنكر لكل القيم والأخلاق فلا يؤمنون بوجود إله ولا رسل ولا كتب سماوية ولا يؤمنون باليوم الآخر .

---

[١] الديانات والعقائد :٤/٤٩٥ .

[٢] كواشف زيوف المذاهب المعاصرة : لعبد الرحمن الميداني ، ط دار الكتب العلمية ببيرون ، صـ٤٠٩ .

[٣] سورة الجاثية : ٢٤- وينظر القاموس المحيط للفيروز أبادي ، باب النون، فصل الواو ،صـ١٥٩٧ – والمصباح المنير للفيومي صـ٦٤٧ ، ٦٤٨ ط دار الحديث ط ٢٠٠٠ .

[٤] سورة لمؤمنون : ٣٥-٣٦- وينظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي ، صـ٥٦ .

٢) **الوثنيون** : والوثني من يتدين بعبادة الوثن [١](الصنم) وهو التمثال الذي يعبد من دون الله ، سواء كان من خشب أو حجر أو نحاس ، أو فضة أو غير ذلك .

وقد كان الوثنيون يزعمون أن عبادته تقربهم إلى الله زلفى – أي قربة – كما بين سبحانه ذلك عنهم بقوله ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [٢] .

وقد انتشرت عبادة الأوثان في مكة وغيرها من البلاد ، حيث انتشرت الأصنام في أرجاء الجزيرة العربية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، حتى مكة التي قام فيها البيت الحرام لم تسلم من الوثنية التي أدخلها إليها ابن لحي حينما نقل إليها الأصنام ووزعها على القبائل .

ومن هذه الأصنام ودّا كان معبودا رئيسيا في الجنوب، وعرفت عبادته في الشمال، فكان في دومة الجندل، وسواع صنم لهذيل ، وضع رهاط من أرض ينبع ، تعبده بنو كنانة وهذيل ومزينة ، وعمرو بين قيس بن عيلان ، وكان سندته بنو صاهلة هذيل .

ويغوث أعطاها ابن لحي لأنعم بن عمرو المرادي ، فوضعه بأكمة مذحج باليمن فعبدته مذحج ومن والاها وأهل جرش ، ويعوق دفعه ابن لحي إلى مالك بن مرثد وعبدته همدان وخولان . ونسر صنم حمير ، [٣]

يقول ابن الكلبي : " وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها ، وكان أعظمها عندهم هبل وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان ، مكسور اليد اليمنى ، فأدركته قريش فجعلوا له يدا من ذهب ، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكان يقال له : هبل خزيمة " [٤]

---

[١] واسم الوثن يتناول كل معبود من دون الله سواء كان المعبود قبرًا أو مشهدًا أو صورة أو غير ذلك، والصنم الصورة بلا جثة ، ينظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري ٥٦/٦، ١٥١/٥، ط دار الكتب العربية ومنه حديث عدي بن حاتم قال أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن (سنن الترمذي : كتاب التفسير ، باب تفسير سورة التوبة ٥ /٢٧٨ ، رقم الحديث ٣٠٩٥ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار الكتب العلمية بيروت .

[٢] سورة الزمر : ٣

[٣] كتاب الأصنام لابن الكلبي : تحقيق أحمد زكي باشا ، ط حيدر أباد الهند ، صـ٣١٥، ٣١٦

[٤] المصدر السابق : صـ٢٧، ٢٨ .

وكان حول الكعبة أكثر من ثلاثمائة وستون صنمًا[١] ، وأشهر هذه الأصنام اللات والعزى ، ومناة ، وهبل ، وذو الخويصلة ، وإساف ، ونائلة [٢]

وقد ورد في القرآن ذكر ثلاثة أصنام: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾[٣]

وأخذ العرب عبادة الأوثان من الأمم المجاورة لهم : كالكلدانيين ، والفينيقيين ، وقدماء المصريين وغيرهم [٤]

وكذلك أخذ العرب عن غيرهم عبادة الكواكب والنجوم ومظاهر الطبيعة وكانوا يقدمون لها القرابين ، وكان بنو مليح من خزاعة يعبدون الجن [٥]

٣) **المجوسية** : من الديانات الشهيرة في فارس المجوسية وهم أتباع زادشت وتقوم على أساس الثنوية التي تعتقد أن هناك إلهين : أحدهما يسمى (زوران) وهو أبو إله النور(أهورامزدا) وإله الظلام (أهرمان) ، فعبدوا النار لأنها مظهرًا لهذه الديانة المجوسية ، ويجب أن تؤدى هذه العبادة في المعبد الخاص بالنار [٦]

وقد جاء في القرآن الكريم التحذير عن اتخاذ هذين الإلهين الذين يعتقدوهما المجوس فقال تعالى:﴿ وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [٧]

وبين القرآن أن النور والظلام الذين يعبدونهما المجوس من دون الله ، ما هما إلا من مخلوقات الله ، فقال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ ﴾ [٨]

---

[١] صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب فتح مكة ، ١٠٨/١٠ ، حديث ٤٢٨٧

[٢] كتاب الأصنام: صـ٢٩

[٣] سورة النجم : ٢٩، ٣٠

[٤] ينظر الإسلام والمعتقدات الدينية : صـ١٥٧ ، وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : صـ٥٥

[٥] وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : صـ٥٥

[٦] ينظر أديان العرب الكبرى : لحبيب سعيد ، د دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بالقاهرة ، صـ١٥٢ ؛ والديانات والعقائد :٢٤٢/١ ، والإسلام والمعتقدات الدينية : صـ١٥٧ .

[٧] سورة النحل : ٥١

[٨] سورة الأنعام : ١

٤) **اليهـــودية** : فقد عرفتها الجزيرة العربية قبل المسيحية بسبب سبقها إياها في الوجود فما فلسطين التي قامت عليها مملكة اليهود إلا امتداد طبيعي لأرض الحجـاز ، كما نجد اليهود في منطقة يثرب ، إلا أن هذه المنطقة كانت تحت حكم القبائل العربية ، وكان اليهود يعيشون في حماية العرب مقابل دفع بعض الأمـوال لحمـايتهم وضـمان الأمن لهم، وكان يهود يثرب ثلاث قبائل هم: بنوالنصير ، وبنو قينقاع ، وبنو قريظة ، وسكنوا أيضا تيماء ، وفدك ، ووادي القرى . [١]

فاليهودية في بدايتها كانت ديانة سماوية ، ثم أصبحت ديانة وثنية ،ففكرة الله فـي اليهودية كما تصورها كتبهم فكرة وثنية لا تتفق مع كمال الله المطلق وصفاته المثلـى وأسمائه الحسنى، فهو رب اليهود وحدهم، وإلههم الخاص بهم ولا يقبلـون أن يـدعو (يهوه) ربهم أحد من غيرهم.

فاليهود يؤمنون بوجود الآلهة والأرباب التي يعبدها سـواهم ولا يقتـضيهم هـذا الإيمان أن يعبدوها. وصارت الديانة اليهودية وغيرها من الديانات لدى اليهـود مثـل (الجنسية) فكما أن اليهود ينتمون إلى (يهوه) ينتمي غيرهم إلـى عـشروت وتمـوز ومردوخ ورع وأوزوريس وآلاف الآلهة الأخرى. [٢]

وفي صفات (يهوه) رب اليهود ما ينقض التنزيه الحق والكمال المطلـق ، فقـد تصور اليهود (يهوه) شديد الظمأ إلى الدماء ، عظيم النشوة والبهجـة مـن رائحـة الشواء ، وتخيلوه ربا وثنيا على صورة إنسان يأكل ويشرب ، وتختلف عليـه نقـائص البشر وصفاتهم من تعب وراحة واستذكار للدروس ولهـو ولعـب . وفكـرة البعـث والنشور غير مذكورة في توارتهم ، والإشارة إليها غامضة، ففي سفر أشيعاء والتلمود وصفوا الله بما لا يليق بجلاله وقدرته ، ووحدانيته وعظمته وبكل صفاته بل ذهبوا إلى خضوع الله لأحبارهم. [٣]

---

(١) ينظر الإسلام والمعتقدات الدينية : صـ١٥٧، ١٥٨ ؛ وأديان العالم الكبرى : صـ١٦٢، ١٦٣ ؛ والديانات والعقائد : ٤/٥٤،٥٣

(٢) اليهودية في العقيدة والتاريخ : لعصام الدين حفني ناصف ، ط دار المعارف الجديدة ، صـ٩٥

(٣) الديانات والعقائد : ٤/٥٩ ، ٦٠ ؛ والإسلام والمعتقدات الدينية : صـ ١٥٨، ١٥٩ ؛ وأديان العالم الكبرى : ١٦٥، ١٦٦ ؛ واليهودية : دأحمد شلبي ، ط مكتبة النهـضة المـصرية ، ط خامـسة ، ١٩٧٨ ، صـ ٦٨ .

وفسدت الألوهية لدى اليهود كما فسدت فكرتهم عن الله ، عندما وصفوه بصفات الآدميين ونسبوا إلى الله الكذب والتضليل ، إذ يزعم سفر التكوين أن الله منع آدم عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، بحجة الخلود في حين أن الله أخفى السبب الحقيقي ، وهو أن كون آدم مثل الله إذا أكل من هذه الشجرة (وقال الله الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر) [١]

وما جاء في التوراة (إن الإله كان ماشيا في الجنة فاختبأ آدم وامرأته) [٢] بل تجسد هذه التوراة (الله) تجسيدا وتذكر في قصة لوط (إن الله وملكين جاءوا إلى إبراهيم ، وإذا بثلاثة رجال واقفون لديه ، وأنهم أكلوا مما قدمه لهم إبراهيم) [٣] وما جاء في التلمود (أن الله يدرس التلمود منتصبا على قدميه) [٤] وفي سفر بيراشون (دخلت قدس الأقداس ، فرأيت الله جالسا على كرسي مرتفع ، فقال لي باركني يا بني ، وإذا باركته شكرني وسلم وانصرف). [٥]

وفي سفر باباتيرا (الحاخامون يصبحون جميعا آلهة، ويدعون يهوه أي الله). [٦] وفي سفر موبد قنان (الحاخامين السيادة على الله، وعليه إجراء ما يرغبون فيه) [٧] وفي سفر بابامزيا (إذا احتدم الخلاف بين الحاخامين والله ، فالحق مع الحاخامين)[٨]

وهذه الأسفار كلها من التلمود تبرهن على عقيدة اليهود القائمة على التعدد والكفر، وتحقير الله وإنزاله دون منزلة الحاخامين ، كما أن توراتهم نفسها مليئة بما ينقض التوحيد ، وكمال الله المطلق وتنسب إليه الظلم ، وكان ذلك غاية في البشاعة الوثنية وفساد العقيدة ، وزوال عقيدة التوحيد من اليهودية ، مما يثبت أن الديانة اليهودية لم تعد ديانة توحيد ، كما كانت.

---

[١] سفر التكوين : ٣-٦

[٢] سفر التكوين ١٠ :١٥

[٣] سفر التكوين ١١ :٨

[٤] سفر ميجلا : ٢١

[٥] ٧ حرف أ

[٦] ٨٦ ، حرف أ

[٧] ا حرف أ

[٨] ٨٦ حرف أ ، وينظر التلمود خدع اليهود لنقولا حداد : مقال مجلة الرسالة ، العدد ٧٧٠ ، الصادر في ١٣٦٧/٥/٢٥، ١٩٤٨/٤/٥ و الديانات والعقائد ٦٢/٤، ٦٣.

وكتابهم المقدس الذي فيه الهدى والنور قد حرف بحيث اختلط الأصل مع ما أدخلوه فيه مما ليس منه ، كما حرفوا هذا الأصل نفسه ، حتى كان التميز بين الصحيح والزائف متعذرا .

* ومع كل هذا لم تعد اليهودية دينا صالحا لليهود أنفسهم في زمن الرسول ﷺ وقبيل بعثته لما دخلها من التغيير والفساد والوثنية والباطل ولتطور البشرية وتقدمها العقلي والأدبي . ودليل فقدانها الصلاح إن اليهود في هذا العصر تركوها إلى نظم تنقض ما في أسفار التوراة من الأحكام [١] .

فالديانة اليهودية لم تعد ديانة توحيد لأن العهد القديم والتلمود مليئان بما ينقض التوحيد ، ففيها كفر بواح وازدراء بالخالق ، ووصفه بما يهبط به إلى صفوف البشر فهو يندم ويلعب ويدرس . واتهام الأنبياء بالعهر والكفر والفجور والزنا ورفع الحاخمين إلى مقام الله ، بل تفضيلهم عليه هذا لا يتفق مع التوحيد الذي جاء به موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام . بل بهدمه من أساسه .

٥) **المسيحية** : فالعقيدة المسيحية لا تصلح لأن تكون عقيدة الإنسانية كلها ، لأنها خرجت عن التوحيد واتجهت إلى الوثنية ، ولم يكن لها صلة بدين المسيح عليه السلام وكل ما فيها من عقائد وشعائر وأسرار ، وكل صفات المسيح عليه السلام وخاصة صفات الألوهية مأخوذة من الديانات الوثنية ، فالمسيحية اليوم هي مسيحية بولس.

وإنما طرأت هذه الشبهة من تماثل بعض الشعائر ، فكل شعيرة في المسيحية ، كانت معروفة في ديانات كثيرة سبقتها ، حتى تاريخ الميلاد ، كان هو يوم الاحتفال بمولد الشمس في العبادة المثرية . [٢]

ومما يؤكد من أن المسيحية قد استعارت ذلك من الوثنية أن المسيحية لاحقة لها، فهي التي استعارت من سابقتها، ومن ناحية أخرى (فإن المسيحيين في عصرهم الأول قدسوا السبت لا الأحد، ولم يصبح الأحد يوم الرب قبل القرن الثاني الميلادي) [٣].

---

[١] الديانات والعقائد : ٤/١٠٠، ١٠١ ؛ اليهودية : أحمد شلبي : صـ ٧٠ .

[٢] الله لعباس العقاد ، ط دار المعارف ، صـ٥٣.

[٣] الروم لأسد رستم صـ٣٨ ط دار المكشوف بيروت .

ونقل الأستاذ أحمد شلبي مقارنة بين العقائد الوثنية وعقائد المسيحية الحاضرة وأوضح لنا عناصر التشابه بين قصة محاكمة (بعل) معبود البابليين ، وقصة محاكمة عيسى ﷺ، ومقارنة بين حياة (بوذا) وحياة المسيح – ﷺ .[١]

وبعد هذه المقارنات يقول د / شلبي نقلا عن أصول المسيحية (ولم تكتف المسيحية باقتباس الأحداث ، وإنما اقتبست أيضا الأيام والتواريخ ، فمولد عيسى ، وصلبه ، وعودته إلى الحياة التي تقع في أيام تتفق تماما مع أحداث وثنية ترتبط بمثل هذه الأيام)[٢]

إن المتتبع لتاريخ الأديان الوثنية يجد أن الثالوث المقدس يعتبر أصلا من أصولها ومعتقدا من معتقداتها ولهذا قال بهذا الثالث قدماء المصريين ، وقال به اليهود ، وقال به غيرهم من الأمم الوثنية [٣]

ولدى خروج المسيحية عن الحدود التي التزم بها المسيح ﷺ واجهت اضطهادًا من الدولة الرومانية ، كما واجهت الاضطهاد من اليهود من قبل ، فقرر رجال الدين وعلى رأسهم بولس التودد إلى الفلسفة اليونانية ، كسند يؤيد العقائد الدينية ، فدخل كثيرا من الفلاسفة إلى النصرانية ومزجوا الفلسفة بالدين مما أدى إلى إيجاد نظم دينية ، من وراء المادة ، وكان الشعب خليطا في أفراده ، وفي ثقافته ، فوجدت الفلسفة جوا ملائما لما ستقوله ، فولدت ديانة جديدة قامت على أساس الفلسفة .

وبذلك تكون العقيدة المسيحية كما يقول الأستاذ (جيني بير) قد وقعت تحت لونين من التأثيرات الأول : تأثير العامة البسطاء الذين لا يستطيعون التسامي ، عما اعتادوا عليه من تركيبات وإضافات ففرضوا منذ البداية كل النظريات التي تؤرق المسيحية ، وهؤلاء الأتباع أتوا من العالم الهيليني بعد أن عمرت أذهانهم بفروض الأسرار .

والثاني : تأثير الفلاسفة الذين راحوا يطبقون أساليب التفكير التي علموها في المدارس على مبادئ الإيمان ، وعلى النظريات التي أوصت بها العاطفة الدينية للسذج

---

(١) المسيحية : أحمد شلبي ، ط مكتبة النهضة المصرية ، صـ ١٥٣، ١٥٩ ، ط ١٩٨٤

(٢) الله : للعقاد ، صـ ١٥٤

(٣) الله واحد أم ثالوث : لمحمد مجدي مرجان ، ط دار النهضة العربية بالقاهرة ، صـ ٧٨ ؛ والعقائد الوثنية في النصرانية : لمحمد طاهر تنير ، صـ ١٨، ١٩ ، ط بيروت ، ١٣٣٠هـ.

البسطاء . ونشأت عقائد معقدة مثل التثليث ، وأخرى تريد أن تكون ذكية مثل تحول الخبز والخمر بطقوس القربان إلى لحم ودم المسيح [١] .

وكل جزئية أو كلية في الديانة المسيحية مأخوذة من الديانات الوثنية القديمة ، وانقلبت المسيحية من دين توحيد إلى دين وثني محض ، وغرق العالم المسيحي في المنكرات كغيره في ذلك الزمن حتى تربعت على كرسي الحكم في القسطنطينية (عاهرة) صارت زوجا للإمبراطور (جوستنيان) واضع مدونة الفقه الروماني ، والحاكم المسيحي الأعظم في عصره ، وتوفي جستنيان قبل هجرة الرسول ﷺ بنحو سبع وخمسين سنة [٢] .

فأصبحت النصرانية مزيجا من الخرافات اليونانية والوثنية الرومانية ، والأفلاطونية المصرية والرهبانية اضمحلت في جنبها تعاليم المسيح البسيطة ، كما تتلاشى القطرة في اليم ، وعادت نسيجا خشبيا من معتقدات وتقاليد لا تغذي الروح ، ولا تمد العقل ولا تشعل العاطفة ولا تحل معضلات الحياة ولا تنير السبيل ، بل أصبحت بزيادة المنحرفين وتأويل الجاهلين ، تحول بين الإنسان والعلم والفكر و أصبحت على تعاقب العصور ديانة وثنية . [٣]

سادسا : أحوال الأمم حين البعثة المحمدية

عندما ننظر إلى أحوال الأمم حين البعثة المحمدية نجدها في غاية الفساد والضلال والانحلال الأخلاقي مما يدل ذلك على احتياج هذه الأمم إلى الرسالة المحمدية . ومن هذه الأمم :-

١- **الهند** : أما الهند فقد اتفقت كلمة المؤلفين في تاريخها على أن أحط أدوارها ديانة وخلقا واجتماعيا ، وغرقت في الوثنية والفجور ، حتى أن شيوعية المرأة كانت ديانة مقدسة ، ومن حق الكاهن التمتع بنساء غيره ، وكانت العروس تقضي أسبوعها الأول في أحضان هؤلاء الكهان ومضاجعهم يستمتعون بها قبل زوجها ، فكانت الهند

---

[١] المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جيني بير ، صـ١٥٤ ، ١٥٥ – ترجمة د. عبد الحليم محمود – ط المكتبة العصرية – بيروت .

[٢] الديانات والعقائد ١٠٦/٤

[٣] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين صـ٣٢ .

من أكثر البلاد تدهورًا في الأخلاق وأخذت الهند نصيبا غير منقوص من هذا الظلام الذي مد رواقه على المعمورة وامتازت عنها في ظواهر وخلال يمكن أن نلخصها في ثلاث :

١- كثرة المعبودات والآلهة كثرة فاحشة .

٢- الشهوة الجنسية الجامحة

٣- التفاوت الطبيعي والمجحف والامتياز الاجتماعي الجائر. [١]

٢- **مصـــــر** : أما مصر ذات النيل السعيد ، والخصب المزيد ، فكانت في القرن السابع من أشقى بلاد الله بالنصرانية وبالدولة الرومية معا ، أما الأولى فلم تستفد منها إلا خلافات ومناظرات في طبيعة المسيح، وفي فلسفة ما وراء الطبيعة والفلسفة الإلهية. وقد ظهرت في القرن السابع في شر مظاهرها ، وأنهكت قوى الأمة العقلية وأضعفت قواها العملية ، وأما الأخرى فلم تلق منها إلا اضطهادا دينيا فظيعا ، واستبدادا سياسيا شنيعا تجرعت في سبيلها من المرائر في عشر سنين ما ذاقته أوربا في عهد التفتيش الديني في عقود من السنين ، فألهاها ذلك عن كل وطر من أوطار الحياة ، وعن كل مهمة شريفة من مهمات الدين و الروح ، فلاهي تتمتع بالحرية السياسية رغم كونها مستعمرة رومية ، ولا هي تتمتع بالحرية الدينية والعقلية رغم كونها نصرانية [٢] .

ويقول د.غستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) : ولقد أكرهت مصر على انتحال النصرانية ، ولكنها هبطت بذلك إلى حضيض الانحطاط الذي لم ينشلها منه سوى الفتح العربي، وكان البؤس والشقاء مما كانت تعانيه مصر ، التي كانت مسرحا للاختلافات الدينية الكثيرة في ذلك الزمن وكان أهل مصر يقتتلون ويتلاعنون بفعل تلك الاختلافات ، وكانت مصر التي أكلتها الانقسامات الدينية ، وأنهكها استبداد الحكام تحقد أشد الحقد على سادتها الروم، وتنتظر ساعة تحريرها، من برائن قياصرة القسطنطينية الظالمين. [٣]

---

[١] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين صـ٤٨ ، والديانات والعقائد ١٠٧/٤

[٢] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين –صـ٣٥

[٣] حضارة العرب د. غوستان لوبون – تعريب عادل زعير صـ٣٣٦ دار الكتب العلمية ببيروت

ويقول د. الفرد . ج بتلر " فالحق أن أمور الدين في القرن السابع كانت في مصر أكبر خطرا عند الناس من أمور السياسة ، فلم تكن أمور الحكم هي التي قامت عليها الأحزاب ، واختلفت بعضها عن بعض فيها ، بل كان الخلاف على أمور العقائد والديانات ولم يكن نظر الناس إلى أمور الدين أنه المعين يستمد منه الناس ما يعينهم على العمل الصالح ، بل كان الدين في نظرهم هو الاعتقاد المجرد في أصول معينة ، فكان اختلاف الناس ومناظرتهم العنيفة كلها على خيالات صورية من فروق دقيقة بين المعتقدات ، وكانوا يخاطرون بحياتهم في سبيل أمور لا قيمة لها ، وفي سبيل فروق في أصول الدين وفي فلسفة ما وراء الطبيعة يدق فهمها ، ويشق إدراكها [١]

هذا وقد اتخذها الروم شاة حلوبا يريدون أن يستنزفوا مواردها ويمتصوا دمها: "فإن الروم كان يجبون من مصر جزية على النفوس، وضرائب كثيرة العدد – مما لا شك فيه أن ضرائب الروم كانت فوق الطاقة وكانت تجري بين الناس على غير عدل[٢]

فخيرات مصر كانت تأخذها الدولة الرومية مع حرمانها من كل حقوقها السياسية والاقتصادية، فضلا عن الاضطهاد الديني، وكدر عليها صفو حياتها، وألهاها عن كل مكرمة.

٣- إيـــــران : أما فارس التي شطرت الروم في حكم العالم المتمدن فكانت الحقل القديم لنشاط كبار الهدامين الذي عرفهم العالم ، فكان أساس الأخلاق متزعزعًا مضطربا منذ عهد عريق في القدم ، ولم تزل المحرمات النسبية التي تواضعت على حرمتها ومقتها طبائع أهل الأقاليم المعتدلة موضع خلاف ونقاش ، حتى إن يزدجرد الثاني الذي حكم في أواسط القرن الخامس الميلادي تزوج ابنته ثم قتلها وأن بهرام جوبين الذي تملك في القرن السادس كان متزوجا بأخته[٣]

" ولم يكن يعد هذا الزواج بالمحرمات معصية عند الإيرانيين ، بل كان عملا صالحا يتقربون به إلى الله ، ولعل الرحالة الصيني (هوئن سونتج) أشار إلى هذا الزواج بقوله " إن الإيرانيين يتزوجون من غير استثناء " [٤]

---

[١] فتح العرب لمصر د الفرد .ج بتلر صـ٤٧ ط دار الكتب العلمية بيروت

[٢] المصدر السابق صـ٤٧

[٣] تاريخ الأمم والملوك والأمراء لابن جريرا الطبري ١٣٨/٣ ط دار التراث العربي .

[٤] إيران في عهد الساسانيين للبروفوسير/ أرتهركر ستن سين صـ٤٣٠ ترجمة د. محمد إقبال-ط طهران.

ثم ظهر " ماني " في القرن الثالث الميلادي ، وكان ظهوره رد فعل عنيف غير طبيعي ضد النزعة الشهوية السائدة في البلاد ، ونتيجة منافسة النور والظلمة الوهمية ، فدعا إلى حياة العزوبية لحسم مادة الفساد والشر من العالم ، وأعلن أن امتزاج النور بالظلمة شر يجب الخلاص منه ، فحرم النكاح استعجالا للفناء وانتصارًا للنور على الظلمة بقطع النسل ، وقتله بهرام سنة ٢٧٦م . قائلا إن هذا خرج داعيا إلى تخريب العالم ، فالواجب أن يبدأ بتخريب نفسه قبل أن يتهيأ له شيء من مراده ولكن تعاليمه لم تمت بموته ، بل عاشت إلى ما بعد الفتح الإسلامي .

ثم ثارت روح الطبيعة الفارسية على تعليم ماني المجحفة ، وتقمصت دعوة مزدك الذي ولد ٤٨٧ م فأعلن ان الناس ولدوا سواء لا فرق بينهم ، فينبغوا أن يعيشوا سواء لا فرق بينهم . ولما كان المال والنساء ومما حرصت النفوس على حفظه وحراسته ، كان ذلك عند مزدك أهم ما تجب فيه المساواة والاشتراك .

قال الشهرستاني :" أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ " [١]

وحظيت هذه الدعوى بموافقة الشباب والأغنياء وصادفت من قلوبهم هوى ، وسعدت كذلك بحماية البلاط فأخذ (قباذ) يناصرها ونشط في نشرها وتأييدها ، حتى انغمست إيران بتأثيرها في الفوضى الخلقية وطغيان الشهوات .

يقول الطبري " افترص السفلة ذلك واغتنموا ، وكاثفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم فابتلى الناس بهم وقوي أمرهم ، حتى كانوا يدخلوا على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع منهم ، وحملوا قباذ على تزيين ذلك وتوعدوه بخلعه ، فلم يلبثوا إلا قليلا حتى صاروا لا يعرف الرجل ولده ، ولا المولود أباه ولا يملك شيء مما يتسع به " [٢]

وهكذا حرمت الأمة الفارسية في حياتها دينا عميقا جامعا يكون تربية للنفس وتهذيبا للخلق ، وقامعا للشهوات ، وحافزا على التقوى وفعل الخيرات ، ويكون نظاما للأسرة وتدبيرًا للمنزل وسياسة للدولة ودستورًا للأمة ، ويحول بين الناس وطغيان

---

[١] الملل والنحل للشهرستاني ٨٦/١ – تحقيق محمد سيد كيلاني – ط دار المعرفة بيروت ١٤٠٠هـ

[٢] تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ٨٨/٢

الملوك ، وعسف الحكام ، ويأخذ على يد الظالم ، وينتصف للمظلوم ، وأصبح المجوس لا فرق بينهم وبين اللادينيين والإباحيين في الأخلاق والأعمال . [١]

٤ـ **الصين** : وديانة الصين القديمة لا تخرج عن ديانات البدائيين وغيرهم ، فقد عبدوا مظاهر الطبيعة ، والأسلاف عبادة خالصة ما تزال قائمة حتى اليوم في جميع صورها ، فالشمس والقمر والنجوم والمطر والرياح والأرض والسماء آلهة ، أخلصوا لها العبادة هي آلهة وساد الصين في القرن السابع الميلادي ثلاث ديانات : ديانة (لاوتسو) وديانة (كونفو شيوس) والبوذية . أما الأولى ففضلا عن أنها تحولت وثنية في عهد قريب فهي تعني بالنظريات أكثر منها بالعمليات ، وكان أتباعها متقشفين زاهدين لا يتزوجون ولا ينظرون إلى المرأة ولا يتصلون بها اتصالا ، فلم يكن لها أن تكون أسًا لحياة سديدة ، أو حكومية رشيدة حتى التجأ الذين جاءوا بعد مؤسسها إلى مخالفته والعدول عنه إلى غيره .

وأما (كونفوشيوس) فقد كان يعني بالعمليات أكثر من النظريات ، ولكن انحصرت تعاليمه في شئون هذه الدنيا وتدبير الأمور المادية والسياسية والإدارية ، وقد كان أتباعه لا يعتقدون – في بعض الأزمنة – بعبادة إله معين فيعبدون ما يشاءون من الأشجار والأنهار ، وليس فيها نور من يقين ولا باعث من إيمان ولا شرع سماوي ، ولم يكن لهم اعتقاد في حساب وبعث [٢] .

و أما البوذية: فقد فقدت بساطتها و سماحتها، وابتلعتها البرهمية الثائرة الموتورة، فتحولت وثنية تحمل معها الأصنام حيث سارت وتبني الهياكل وتنصب تماثيل بوذا حيث حلت، ونزلت . وقد غمرت هذه التماثيل الحياة الدينية والمدنية التي ظهرت في عهد ازدهار البوذية فإن في فلسفة بوذا وأقواله وتعليماته لاهوتا بدون إله ، بل عقائد بغير دين وخلقا بدون خالق ودينا بغير ديان ، فلا وجود ليوم الحساب في ديانة بوذا شأنها شأن الديانات المخترعة ، إلا أن البوذية تمتاز عن غيرها في الجانب الأخلاقي في تهذيب المجتمع وإصلاحه .

---

[١] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ٤٣ .

[٢] ينظر الديانة والعقائد ١/١٤٥-١٤٨ وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، الإسلام والمعتقدات الدينية صـ١٢٥: ١٢٩ .

أما الأمم الأخرى في آسيا الوسطى في الشرق كالمغول والترك واليابانيين فقد كانت بين بوذية فاسدة ، ووثنية همجية لا تملك ثروة علمية ، ولا نظاما سياسيا راقيا ، وإنما كانت في طور الانتقام من عهد الهمجية إلى عهد الحضارة ومنها شعوب لا تزال في دور البداوة والطفولة العقلية ، وشارع الفساد والجور والكفر والإباحية .

فمن خلال ما سبق من ذكر فساد أحوال الأمم عقائديًا وأخلاقيًا فهم محتاجون إلى دين جديد يخرجهم مما هم فيه من فساد وانحراف ، وليس هناك دينًا صالحًا للعالم أجمع إلا الدين الإسلامي الذي جاء به الرسول ﷺ .

حيث فقد الدين روحه وأصله ، واستحال وثنية ، واختفت صحف إبراهيم ، وحرفت التوراة والإنجيل ، وشاهت سير الأنبياء ، وأصبح الشرك عقيدة الناس إلا من رحم ربك . وما دام العالم كله قد فسد ، ومادامت الإنسانية كلها ضلت طريق الحق ، ولم ينج قطر أو شعب ، بل تساوت الأقطار والشعوب في اعتناق الوثنية والابتعاد عن التوحيد . فإن عدل الله ورحمته اقتضيا رسالته للبشر رجاءًا إنقاذهم مما هم فيه من فساد وانحراف .

يقول الشيخ رحمت الله الهندي عن احتياج البشرية جمعاء للرسالة المحمدية " أنه ظهر في وقت كان الناس محتاجين إلى من يهديهم إلى الطريق المستقيم ، ويدعوهم على الدين القويم ؛ لأن العرب كانوا على عبادة الأوثان ووأد البنات ، والفرس على اعتقاد الإلهين ووطء الأمهات والبنات ، والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد ، والهند على عبادة البقر والسجود للشجر والحجر ، واليهود على الجحود ودين التشبيه وترويج الأكاذيب المفتريات ، والنصارى على القول بالتثليث وعبادة الصليب وصور القديسين والقديسات ، وهكذا سائر الفرق في أودية الضلال والانحراف عن الحق والاشتغال بالمحال ، ولا يليق بحكمة الله الملك المبين ألا يرسل في هذا الوقت أحدًا يكون رحمة للعالمين ، وما ظهر أحد يصلح لهذا الشأن العظيم ، ويؤسس هذا البنيان القويم غير محمد بن عبد الله ﷺ . فأزال الرسوم الزائغة والمقالات الفاسدة ، وأشرقت شموس التوحيد وأقمار التنزيه ، وزالت ظلمة الشرك والثنوية والتثليث والتشبيه . عليه من الصلاة أفضلها ، ومن التحيات أكملها [1]

---

[1] إظهار الحق ١٠٧٦/٤

ولما كان الأمر كذلك وكان الفساد عامًا ليس وقفًا على قطر أو شعب ، كانت الحاجة ملحة وشديدة إلى رسالة عامة لا تكون وقفًا على قطر أو شعب ، وخاصة بزمن بعد أن تهيأ العقل الإنساني لفهم رسالته الإنسانية مع ما ساد العالم من الفساد .

هذه الحالة تقتضي رسالة إنسانية عالمية ، لأن الفساد وسع العالم كله ، فكل أمم الأرض في حاجة إلى دين جديد حق ينقذها مما هي فيه ، وينقذ مجتمعاتها من المحق والانهيار ، وليس معقولا أن يرسل عشرات الرسل أو مئاتهم في وقت واحد إلى مئات الأمم والشعوب والقبائل، حتى لا تتناقض شرائعهم باختلاف الأجناس والبيئات ، لأن القصد إنقاذ الإنسانية بدين واحد تستظل به ، يجمع مزايا الأديان الصحيحة السابقة . لابد للإنسانية كلها من رسول واحد يقودها إلى الخير ، ولابد أن يجتمع في الرسول الجديد من الصفات والمزايا ما لا يوجد في إنسان يعيش على وجه الأرض في ذلك الزمان وفي كل زمان ليكمل الرسالة، فيكون أفضل الخلق جميعًا وأكرمهم على الله.[1]

سابعا : نسخ(*) الإسلام لجميع الشرائع

ختم الله الشرائع كلها بشريعة محمد ﷺ فأرسله الله إلى جميع الثقلين من إنس وجن ، ونسخت شريعته جميع الشرائع السابقة ، فلا دين إلا الإسلام ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [2]

---

(1) الديانات والعقائد ٤/١١٢، ١١٣

(*) النسخ لغةً : يطلق ويراد به معنى من ثلاثة :

أولها : الإزالة كما ورد في قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الحج : ٥٢] فيقال نسخ الشيب الشباب أي أزاله ، ونسخت الشمس الظل أي أزالته . ثانيها : نقل الشيء وتحويله مع بقاء أصله يقول السجستاني : والنسخ أن تحول ما في الخلية من النحل والعسل إلى أخرى ومنه تناسخ المواريث .. بانتقالها من قوم إلى قوم . ومنه نسخت الكتاب أي نقلته مع بقاء أصله . وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الجاثية : ٢٩]ثالثها : نقل الشيء وتحويله مع عدم بقاء أصله . وقد جاء ذلك في قوله تعالى (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) [سورة النحل : ١٠١]

واصطلاحا : هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه . ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٢٩ ط دار إحياء الكتب العربية ، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان صـ٢٣٢ ط مؤسسة الرسالة ، ومناهل العرفان للزرقاني ٢/١٩٠ .

(2) سورة آل عمران : ٨٥

وقال رسول الله ﷺ " والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه الأمة : يهودي أو نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " [١]

لكن اليهود والنصارى حتى عصرنا الحاضر- ينكرون نسخ الإسلام لشرائعهم، لأن الكثير منهم لا يؤمنون بالرسالة المحمدية على وجه الإطلاق، والبعض منهم يؤمنون بالرسالة المحمدية إلا أنها لا تلزمهم، حيث يرون أنها خاصة للعرب دون غيرهم .

فبالنسبة للمنكرين للرسالة المحمدية عامة : يكون الرد عليهم من خلال الأدلة الواردة في التوراة والإنجيل – لكي يلتزموا بالتسليم والإقرار بأن النسخ واقع لا محالة مراعاة لمصالح الأمة منذ عهد آدم عليه السلام حتى مجيء نبي الإسلام . فمن هذه الأدلة من التوراة الدالة على النسخ .

١- ما جاء في التوراة أن الله تعالى أمر آدم أن يزوج بناته من بنيه ، وورد أنه كان يولد له في كل بطن من البطون ذكر وأنثى ، فكان يزوج توأمة هذا للآخر ويزوج توأمة الأخر لهذا"[٢]

وهكذا إقامة لاختلاف الأبناء مقام اختلاف الآباء والأمهات والأنساب ، ثم حرم الله تعالى ذلك بإجماع المنتسبين إلى الله من جميع أتباع الملل المختلفة [٣]

٢- من ذلك قول الله تعالى لنوح عليه السلام عند خروجه من السفينة : " إني جعلت كل دابة مأكلا لك ولذريتك ، وأطلقت ذلك لكم كنبات العشب ، ما خلا الدم فلا تأكلوه [٤]

ثم اعترفوا بعد ذلك بأن الله حرم الكثير من المحرمات ، ومن ذلك الخنزير في شريعة موسى -وهذا عين النسخ – [٥]

---

[١] صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس ، ونسخ الملل بملته ١٣٤/١ حديث رقم ٢٤٠

[٢] سفر التكوين الأصحاح ٤: ٣

[٣] إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي ٦٤٨/٣ – تحقيق د. أحمد محمد مكاوي -ط دار الحديث بالقاهرة – ط ثالثة ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م، وتفسير القرآن العظيم للإمام بن كثير ١٥٢/١ .

[٤] سفر اللاويين ١١: ٢ ، وسفر التثنية ٣/١٤-٨ .

[٥] إظهار الحق ٦٥٠/٣ ، وتفسير ابن كثير ١٥٢/١ .

٣- أن الله أمر إبراهيم ﷺ بذبح ولده إسماعيل ﷺ ثم قال الله له لا تذبحه [١] ثم نسخ هذا الحكم قبل العمل به وقد أقر منكر والنسخ بذلك [٢]

٤- أن الجمع بين الأختين كان مباحا في شريعة يعقوب ﷺ ثم حرم في شريعة موسى- ﷺ [٣]

٥- أن الله أباح العمل لليهود في جميع الأيام، ثم حرم على اليهود الصيد بسبب يوم السبت[٤]

٦- أن الله أمر بني إسرائيل أن يقتلوا من عبد منهم العجل، ثم أمرهم برفع السيف عنهم[٥]

٧- أن الطلاق كان مشروعا في شريعة موسى ، ثم جاء عيسى ﷺ فحرمه ؛ إلا إذا ثبت الزنا على الزوجة [٦]

٨- ومن بين هذه القضايا : أن اليهود كانوا يحبون الختان في يوم الولادة أو في اليوم الثامن ، ثم جاءت شريعة عيسى ﷺ نسخته ، فعاد الختان إلى الإباحة كما كان قبل الوجوب [٧]

فكل هذه الأدلة السابقة تدل على وقوع النسخ بين الشرائع لمصالح العباد، وهذا مذكور في كتب اليهود والنصارى التي يؤمنون بها، فلا مانع من نسخ الشريعة المحمدية لشرائعهم، وخاصة بعد أن وقع فيها التحريف والتبديل، حتى أصبحت شرائعهم فضلا عن عقائدهم، لا صلة لها بالدين الصحيح المنزل على رسلهم- عليهم السلام.

---

(١) سفر التكوين ٢٢/ ١ ،٢

(٢) تفسير ابن كثير ١٥٢/١ ، وإظهار الحق ٦٦٧/٣، ومناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني ٨٢/٢ ط إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي

(٣) ينظر سفر التثنية ٣/١٤-٨ ، وينظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١٨١/١ تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ، د. عبد الرحمن عميرة ط – دار الجبل بيروت ، وتفسير ابن كثير ١٥٢/١ ، وإظهار الحق ٦٥٠/٣ ، ومناهل العرفان ٨٨/٢

(٤) سفر اللاويين ٣١/٢٣، ٣٢ ؛ سفر الخروج : ٢٥/١٦، ٢٦ ، إظهار الحق ٦٥٥/٣، ٦٥٦ ، إنجيل مرقس ٢٣/٢

(٥) سفر الخروج ٢١/٣٢-٢٩ وتدبر قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [البقرة : ٥٤] وينظر تفسير ابن كثير ١٥٢/١ / ومناهل الفرقان ٨٧/٢ .

(٦) ينظر إنجيل متى ٣١/٥، ٣٢ ؛ ومناهل العرفان ٢٠٨/٢

(٧) ينظر سفر التكوين ٤/٢١، واللاويين ٣/١٢ وسفر أعمال الرسل ١/١٢-٣ .

أما الطائفة الثانية من اليهود والنصارى والمستشرقين الذين يقرون برسالة محمد ﷺ إلا أنهم يقولون بأنها خاصة للعرب وليست عامة، لأن القول بعمومها يقتضي القول بأنها ناسخة لما سبقها من شرائع، ومن بينها شريعة إسرائيل وشريعة إسرائيل مؤيدة بدليل ما جاء في التوراة (وهذه شريعة مؤيدة عليكم مادامت السماوات والأرض)[١]

الرد على هذه الشبهة :

١- أن هذه الدعوة قاصرة ، وأنها على افتراض صحة ما ذهبوا إليه لا يصلح لأن يكون حكما عاما لأن الشرائع متعددة ، وليست محصورة في اليهودية .

٢- وأن الدوام المراد به طول الزمان ، كما أنه صرح بانقطاعها بالناسخ ، ولم يتواتر لعدم توفر الدواعي ، ولقلة الناقلين في بعض الطبقات ، إذ لم يبق من اليهود في زمن بختنصر إلا أقل من القليل أو سكت ، وتكرر بناءً على تكرار الأسباب والمحال ، أو على أن الأصل في الثابت هو البقاء ، حتى يظهر دليل العدم . [٢]

٣- وأما زعمهم بأن التوراة لا تزال محفوظة عندهم ادعاء عارٍ عن الدليل ، يؤيد ذلك ما جاء فيها في مواطن عديدة ما يشهد بأنها كانت عرضة للتبديل والتحريف وأنها ليست من عند الله على هذا الشكل .

حيث ذكرنا في الصفحات السابقة : أن التوراة تذكر أن الله مشابهًا للحوادث من حزن وندم وبكاء ، وهذا لا يصدر من عاقل ، فضلا عن أن يكون كتابا سماويا .

كما نسبوا أيضًا إلى كثير من الأنبياء ما يتنافى مع ما ثبت لهم من عصمة - عليهم السلام فقد قالوا : إن لوطا عليه السلام شرب الخمر حتى ثمل وزنى بابنتيه [٣] .

وأن هارون عليه السلام هو الذي اتخذ العجل لبني إسرائيل ، ودعاهم إلى عبادته من دون الله [٤] وأن داود عليه السلام قد سعى في التخلص من أحد قواده ليظفر بزوجته الحسناء [٥]

وأن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره وعبد الأصنام إرضاء لزوجته [٦]

---

[١] سفر أشيعاء ٤٠: ٨ ، مرقس ١٣/١٢-١ متى ٢/٢٤

[٢] ينظر شرح المقاصد للتفتازاني ٣٠٤/٣

[٣] سفر التكوين ١٩/٣٠: ٣٨

[٤] سفر الخروج ٣٢: ١-٥

[٥] سفر صموائيل الثاني ١/١:

[٦] سفر الملوك الأول ١١: ٥

وأن إبراهيم ﷺ قدم امرأته سارة إل فرعون حتى ينال الخير بسببها [١]

وأن يعقوب ﷺ سرق مواشي من حميه ، وخرج بأهله خلسة دون أن يعلمه [٢]

وأن روابين زنى بزوجة أبيه يعقوب، وأن يعقوب ﷺ علم بهذا الفعل القبيح وسكت[٣]

ولم يكتفوا بما سبق بل استحلوا محارم الله من القتل والربا والرشوة والزنا وغير ذلك مما جعلهم ليسوا أهلا لتحمل الرسالة من بعد نبيهم موسى ﷺ ولا تقبل روايتهم للتوراة ولا لغيرها لأنهم مجرحون، كما أنها لم تنقل نقلاً متواترًا، لأن التوراة لو كانت متواترة لثبتوا عليها، وعارضوا عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ، ولأيدهم الرسول على ذلك، لأنه من جملة المؤمنين بها، وكذلك أمته؛ وهذا كله لم يسمع ولم ينقل بل نقل العكس.

وهو أن التوراة لم تثبت تواترها ، وأن رسالة محمد ﷺ عامة للعالمين ، وأنها نسخت ما قبلها من شرائع ، شهد بذلك من آمن منهم كعبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار ، وتميم الداري ، ووهب بن منبه وغيرهم [٤]

أما شأن النصارى فهو أشد تحريفا وتبديلا فإن في الإنجيل ما يدل على مخالفتهم في ادعائهم أن شريعتهم باقية ، حيث ذكروا قولا عن المسيح (السماء والأرض تزولان وقولي لا يزول) [٥]

فقد جاء في الإنجيل ما يخالف ما ذكروه من هذه العبارات " إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت بني إسرائيل الضالة " [٦]

فالعبارة تبين أن رسالة المسيح ﷺ خاصة ، وفي عبارة أخرى تبين أن رسالته عالمية فقال " اذهبوا إلى العالم أجمع ، وأكرزوا بالإنجيل للخليقة " [٧]

---

[١] سفر التكوين ١٢: ١٣، ١٤

[٢] سفر التكوين ٣١: ١٧-٢١

[٣] سفر التكوين : ٣٥: ٢، ٢٣

[٤] هداية الحيارى ٩٠،٩١

[٥] متى ٢٤: ٣٥ ، ومرقس ١٣: ٣١ ، ولوقا : ٢١: ٣٣

[٦] متى ١٢/٥

[٧] إنجيل مرقس ١٥/١٦-١٨ .

فإما أن تكون إحدى العبارتين ناسخة للأخرى ، وبهذا تلزمهم الحجة .

وإما أن يكون السند غير ثقة ، فلا يصلح الإنجيل كله للاحتجاج به والالتزام بأحكامه ، وهو الأرجح .

ثامنًا: موقف الغربيين من عالمية الإسلام

فأعداء الإسلام من الغربيين لا يقفون عند حد المنازعة الفكرية حول عالمية الإسلام . بل نجدهم تجاه فشلهم في محاورتهم يتجهون إلى محاربة عالميته بالسلاح والحرب ، ويحاولون إبادة المسلمين من غير العرب ، كما هو حادث في أوربا نفسها من إبادة الصرب لمسلمي البوسنة والهرسك ، ومحاربة الأقليات المسلمة في شتى بقاع العالم في أوربا وأسيا وأفريقيا وغيرها .

" ومع كل محاولات الأعداء فإنهم سوف يبوءون بالفشل ، وسوف ترتد سائر موجات الإلحاد والتبشير على أعقابها خاسرة مدحورة ، وسوف تبقى في النهاية الحقيقة المجردة الناطقة بعالمية الدعوة الإسلامية " [١]

١ـ شبهات الغربيين في خصوصية الإسلام للعرب

فالأدلة التي ذكرناها من القرآن والسنة على عالمية الإسلام ، وإسلام الكثير من غير العرب ، وخاصة من اليهود والنصارى ، لم تكن كافية لرد أفكار الخصوم من الغربيين ، بل إنهم حاولوا مع ذلك أن يثبتوا خصوصية الرسالة الإسلامية بالعرب دون غيرهم .

واستدلوا بما يلي :

أولا : قالوا إن ظهور الإسلام على يد رسول عربي ، وبين قومه العرب ، ونزول تعاليم الإسلام بلسان عربي ، يوحي باختصاص الإسلام بالعرب ولا يستطيع أحد إنكار عروبة الرسول والقوم ، واللسان ، لقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ [٢] .

---

[١] الدعوة الإسلامية دعوة عالمية د. أحمد غلوش صـ٢١٥ ، ط دار المصري ، ط ثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

[٢] سورة الجمعة : ٢

والأميون هم أمة العرب ، يذكرون في مقابلة أهل الكتاب من بني إسرائيل ، يقول تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [١]

ويرون أن التسليم بهذه الأمور الثلاثة يستتبع اختصاص الإسلام بالعرب ، لأن كل دعوة تأتي بلغة قومها .

ثانيا : نظروا إلى بعض الآيات : وقالوا إنها تساعدهم في دعواهم .

وهذه الآيات هي قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[٢] وقوله ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)[٣] وقوله﴿ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٤].

وقد وقفوا أمام هذه الآيات، وذكروا أن رسالة الإسلام متجهة إلى عشيرة النبيﷺ وإلى أم القرى (مكة) والبوادي حولها ، وإلى العرب الذين لم يأتهم رسول من عهد إسماعيل عليه السلام ورأوا استباطًا من ذلك أن الإسلام خاصا بالعرب .

ثالثا : ادعى هؤلاء الخصوم أن فكرة العالمية لم تظهر على لسان رسول الله ﷺ ولا في عمله ولا في زمنه ، ولكنها ظهرت مع الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس والروم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزعموا تبعا لذلك أن فكرة العالمية في الإسلام تعني السيطرة والاحتلال العسكري ويسمون عمر بن الخطاب بالمستعمر العربي [٥] .

رابعا : يحالون قصر النصوص الدالة ، على العموم على عموم العرب وحدهم ، فالجميع هم جميع العرب . والعالمون هم عالم العرب ، والكافة هم العرب .

وأن فكرة عالمية الإسلام لم تخطر ببال محمد ﷺ نفسه وعلى فرض أنه فكر فيها ، فقد كانت فكرته غامضة ، إذ أن عالمه الذي يفكر فيه إنما هو بلاد العرب ، كما أن هذا الدين لم يهيأ إلا لها ، كما أن محمدًا ﷺ لم يوجه دعوته منذ أن بعث إلى أن مات ، إلا للعرب وحدهم دون غيرهم .

---

[١] سورة يوسف : ٢

[٢] سورة الشعراء : ٢١٤

[٣] سورة الأنعام : ٩٢

[٤] سورة القصص : ٤٦

[٥] الإسلام دعوة عالمية د. غلوش صـ٢٢١

وهكذا نرى أن عالمية الإسلام غرست بين تعاليم الإسلام ، ولكنها إذا كانت قد اختمرت ونمت بعد ذلك. فإنما يرجع هذا إلى الظروف والأحوال أكثر منه إلى الخطط والمناهج [١]

٢ـ الرد على هذه الشبهات

والأدلة التي ساقها الخصوم باطلة ، وقبل بيان بطلانها نذكر أنهم يحاولون قصر الإسلام بالعرب ، وأنهم اقتصاديا يحاولون إفقار العرب واستغلال خيرات البلاد العربية واستعمارها ، وأنهم سياسيًا يحالون عزل العرب عن العالم . وكل هذه الاتجاهات في الأساس ضد الدين الإسلامي ورسالته .

وما يبثه الإعلام الغربي تجاه الإسلام من وصفه بالتخلف والرجعية ، وأنه دين إرهابي فيه سفك الدماء وغيرها من الادعاءات الباطلة تجاه الإيلام . ولم يتناولوا أي ديانة أخرى أو مذهب فكري آخر لأنها لا تمثل أي خطورة عليهم بل يشجعونها لمحاربة الإسلام .

ولو تركوا الإسلام للجماهير حرًا دون تشويها لصورته ، لآمن به الناس جميعًا ودخلوا أفواجا في دين الله ، وحينئذ تضيع أطماعهم الاستعمارية في العالم .

٣ـ مناقشة أدلة الخصوم في قصرهم الإسلام للعرب وحدهم .

أولا : نحن نسلم أن الرسول ﷺ ظهر في قومه العرب أولا ، ولكننا لا نسلم أن هذا دليل على عدم عالمية الدعوة، لأن الله جعل دعوته في العرب أولا ، لأن هذه الأمة جمعت من المزايا ما جعلها خير أمة تصلح لحمل الدعوة وتبليغها إلى العالم كله ، فهي أمة قريبة من التوحيد، غير منفعلة بالأصنام والأوثان ، وغير خاضعة لطبقة الكهنة والأحبار ولم تستغلها طبقة سياسية متحكمة ، ولم يوجد فيها نظام حاكم له قوة منظمة ، إلى غير ذلك من المزايا التي وجدت لأمة العرب ، ولم توجد لأمة سواها [٢] " .

---

[١] ينظر الدعوة الإسلامية دعوة عالمية د. غلوش صـ ٢١٥ ، ٢١٦ ، والإسلام دعوة عالمية لمحمد الراوي صـ٣٠، ٣١ ط الدار القومية ط١٩٦٥ م والحضارة العربية لجالوس ربلر ترجمة غنيم عبدون صـ٢٧ ط نهضة مصر بدون تاريخ .

[٢] المصدر السابق صـ٢١٧

يقول القرافي :" أن الحكمة في أن الله تعالى ، إنما يبعث رسله بألسنة قومهم، ليكون ذلك أبلغ في الفهم عنه ومنه، وهو أيضًا يكون أقرب لفهمه عنهم جميع مقاصدهم في الموافقة والمخالفة وإزاحة الأعذار والعلل والأجوبة عن الشبهات المعارضة، وإيضاح البراهين القاطعة، فإن مقصود الرسالة في أول وهلة إنما هو البيان والإرشاد، وهو مع اتحاد اللغة أقرب ، وإن أمر جماعة من الرسل عليهم السلام بعد اليأس من النفع بالبيان، فإذا تقررت نبوة النبي في قومه قامت الحجة على غيرهم، فإن أقارب الإنسان ومخالطيه المطلعين على حاله والعارفين بوجوه الطعن عليه أكثر من غيرهم إذا سلموا ووافقوا، فغيرهم أولى أن يسلم ويوافق، فهذه هي الحكمة في إرسال الرسول بلسان قومه، ومن قومه. لا أن المقصود لا يتعدى برسالته لغير قومه"[1]

وما دامت هذه الأمة هي الأولى بحمل الرسالة العالمية ، فلابد أن ينزل الوحي بلغتها ، وليس من المعقول أبدًا أن ينزل الوحي بلغة غير لغة من نزل عليهم ، لأنهم حينئذ لا يفهمون شيئًا ويصيرون في حكم من لا يعلمون بوحي الله ، ومن المعلوم أن البشر في العالم وجدوا مختلفين وطنًا ، وجنسًا ، ولغة . فلو اشترطنا اتحاد لغة الرسالة مع سائر اللغات للزم تعدد الرسالة ،أو معرفة الرسول لكل لغات العالم ، وحينئذ فلن توجد الدعوة الخاتمة ، لأن تعدد الرسالات لا يسمح بوجودها ، ولأن معرفة الرسول لكل اللغات أمر لا يقره عقل .

ولا يستقيم في مفهوم أولي الألباب ، ولكن الرسالة الخاتمة وجدت واقعًا . وهذا يشير إلى أن اشتراط اللغة الواحدة غير وارد ، وغير سديد .

وما المانع في تنوع لغات الناس وإتيان الدعوة بلغة واحدة ؟!

وما المانع أن تكون هذه اللغة هي اللغة العربية ؟!

وما المانع أن تكون الأمة العربية هي حاملة الدعوة بلغتها ؟!

لا مانع على ذلك على الإطلاق

وقد رأينا في العصور القديمة أن مختلفي اللغة كانوا يتفاهمون بواسطة الترجمة والمترجمين ، وفي العصور الحديث تجتمع الأمم جميعًا بلغاتها المختلفة تحت سقف واحد ، ويتفاهمون بواسطة ترجمة بلا تعثر أو غموض .

---

[1] الأجوبة الفاخرة صـ١٠

ومن المعلوم أن اللغة العربية غنية بمفرداتها ومرادفاتها ، وواسعة بمشتقاتها وميسرة التعليم والفهم ، والعرب هم أصحاب هذه اللغة ، فهم أقدر الناس على إتقان لغات العالم كله ، حفظًا ولفظًا وفهمًا ، ولو قارنا عربيًا وأجنبيًا في لغة الأجنبي لما بدا الفرق بينهما ، أما لو قارناهما في اللغة العربية لبدأ الفرق واضحًا بين الاثنين في اللهجة والنطق والحفظ والفهم . وهذا دليل من الواقع يجعل العرب أولى الناس بترجمة تعاليم الإسلام إلى الناس [١] .

ومن أجل التغلب على مسألة تعدد اللغات أمر النبي ﷺ بتعلم لغات الآخرين ، قال رسول الله ﷺ لزيد بن ثابت : " أتحسن السريانية إنها تأتيني كتب بها ؟ . قال : لا . قال ﷺ : فتعلمها . يقول زيد فتعلمتها في سبعة عشر يومًا " [٢]

وقد وجد من بعض الصحابة يعرفون غير العربية: كسلمان الفارسي كان متقنًا للفارسية، وصهيب الرومي كان متقنًا للرومية، وعبد الله بن سلام كان متقنا للعربية والعبرية معًا.

وقد نال موضوع الترجمة قسطًا كبيرًا من آراء الفقهاء . فمن اعتبره إخبارًا أجاز أن يقوم به واحدٌ كالأحناف ، ومن اعتبره بينة وشهادة لم يجزه إلا لرجلين معًا أو لرجل وامرأتين كالشافعية .

يقول الكرماني : ولا نزاع لأحد أنه يكفي ترجمان واحد عن الإخبار ، وأنه لابد من اثنين عند الشهادة . فيرجع الخلاف إلى أنها أخبار أو شهادة . فلو سلم الشافعي أنها أخبار لم يشترط العدد ، ولو سلم أنها شهادة لقال بالعدد . [٣]

وهكذا تكون العروبة قومًا ولغة . في خدمة عالمية الإسلام ، وتكون عاملا هاما في انتشار الإسلام وتبليغه إلى العالم كله . [٤]

---

[١] الإسلام دعوة عالمية ، د. أحمد غلوش ، صـ٢١٧ ، ٢١٨ .

[٢] أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري ٢٧٩/٢ ط الشعب ، وينظر الإصابة في تمييز الصحابة ٣٩٠/١

[٣] نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني ٢١٧/٨ ط دار التراث العربي

[٤] الإسلام دعوة عالمية ، د. أحمد غلوش ، صـ٢١٨ .

ثانيا: نحن نؤكد صدق الآيات القرآنية، لأن كل ما ورد في القرآن الكريم حقائق لا تتخلف. لكننا نخالفهم في فهمهم لدلالة الآيات. ذلك أن قول الله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[١].

نزلت هذه الآية في بداية الدعوة الإسلامية، ولو أنها فهمت كما يريد المعارضون، لما اشتملت على كل عشيرة النبي ﷺ ، ولاشتملت حينئذ على الأشد قربًا من العشيرة . كما يفيده أفعل التفضيل (الأقربين) في الآية . وهم لا يقولون بذلك ، وبذلك يسقط استشهادهم بالآية[٢]

إن الفهم الصحيح للآية يشير إلى أنها تساير المنهج العملي لنشر الدعوة في عصر النبيﷺ وفي كل عصر. وهذه الطريقة هي أن يبدأ الداعية بنفسه أولاً، ثم بالأقرب، فالأقرب.

يقول الرازي : إن الله بدأ بالرسول نفسه ، فتوعده إن دعا مع الله إلها آخر بقوله له ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ)[٣] وبعد مباشرة أمره بدعوة الأقرب فالأقرب. وذلك لأنه إذا تشدد على نفسه أولا، ثم على الأقرب ، فالأقرب ثانيا، لا يكون لأحد مطعن عليه البتة ، وكان قوله أنفع وكلامه أنجع [٤]

ولذلك نظير من مسلك الدعوة حينما صعد النبي ﷺ على جبل الصفا، ونادى وقال (يا بني عبد المطلب، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، يا عباس عم النبي، يا صفية عمة رسول الله؛ إني لا أملك لكم من الله شيئًا) [٥] فنرى أنه ﷺ نادى الأقرب فالأقرب.

ويذكر أبو حيان : أن العشيرة تحتمل بنيها ولا تقسوا عليهم ، وهي أكثر سماعًا لهم من غيرهم فيقول : " إن العشيرة مظنة الطواعية ، وممكنة من الغلظة عليهم ما لا يمكنه مع غيرهم . وهم له أشد احتمالا " [٦]

---

[١] سورة الشعراء : ٢١٤

[٢] الإسلام دعوة عالمية د. أحمد غلوش صـ٢١٩

[٣] سورة الشعراء : ٢١٣

[٤] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ١١٠/٦ ط د الكتب العلمية ، بيروت ط أولى ١٩٨٠ /١٤١١ هـ .

[٥] صحيح البخاري- كتاب التفسير- باب تفسير سورة الشعراء – ٦٥/٨ رقم الحديث ٤٧٧١ وصحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب قوله تعالى (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ١٩٢/١ – رقم الحديث ٣٤٨ ، وسنن الترمذي – أبواب التفسير – باب سورة الشعراء ٣٣٩/٣٣٨/٥ – رقم الحديث ٣١٨٥ .

[٦] البحر المحيط للإمام أبي حيان التوحيدي ٤٦/٧ دار الفكر

فالآية إذًا تدل على منهج البداية في الدعوة مع التدريج في الاتساع ، وليس فيها ما يمنع دعوة غير الأقربين وغير العرب .

يقول الإمام القرافي : " ليس فيه دليل على أنه لا ينذر غيرهم ، كما أنه إذا قال القائل لغيره : أدب ولدك لا يدل على أنه أراد أنه لا يؤدب غلامه ، بل ذلك يدل على أنه مراد المتكلم في هذا المقام تأديب الولد ، لأن المقصود مختص به ، ولعله إذا فرغ من الوصية على الولد يقول له : وغلامك أيضًا أدبه ، وإنما بدأت بالولد لاهتمامي به ، ولا يقول عاقل : إن كلامه الثاني مناقض للأول . وكذلك قرابته ﷺ هم أولى الناس ببره ﷺ وإحسانه ، وإنقاذه من المهلكات ، فخصهم بالذكر كذلك ، لأن غيرهم غير مراد ، كما ذكرنا في صورة الولد والعبد"[١]

وأما عن قوله تعالى ﴿ لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[٢] وأم القرى هي مكة ، ونحن نسلم معهم أنها أساس دائرة الإنذار . ونسأل عن مدى ومقدار من حولها الذي يجب أنه يشمله الإنذار ؟ إنه يضيق على مساحة قليلة محيطة بمكة ويتسع حتى يشمل العالم كله .

ولو سلمنا أن المراد بمن حولها من البدو والحضر المحيطون بمكة ، فإن التخصيص بالذكر لا يدل على نفي الحكم عما سواه ، وإن دلت هذه الآية على كون الرسول بعث إلى هؤلاء ، فإن قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾[٣] يدل على كونه رسولا إلى العالمين ، ولا تناقض بين مفهوم الآية الأولى ،ومفهوم الآية الثانية على هذه الصورة ، لأن خطاب الناس كافة يمنع أن يكون الخطاب مقصور على أم القرى ومن حولها ، وخطاب أم القرى ومن حولها لا يمنع أن يعم الخطاب الناس أجمعين [٤]

وأما عن قوله ﴿ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [٥] ، فنحن معهم ، ونعلم أن المقصود من الآية هم العرب ، وإذا كان العرب في الجزيرة لم يأتهم رسول منذ

---

[١] الأجوبة الفاخرة صـ١٢

[٢] سورة الأنعام : ٩٢

[٣] سورة سبأ : ٢٨

[٤] الإسلام دعوة عالمية صـ٢٢٠ ، والإسلام دعوة عالمية للعقاد صـ١٢٠، ١٢١ .

[٥] سورة القصص : ٤٦.

إسماعيل عليه السلام فإن الدين الذي جاء به محمد ﷺ يعم معهم المتدينين الذين سبقت إليهم الرسل ويقوم النبي العربي بالدعوة إليه ليظهره على الدين كله ، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[١]

والإظهار بالعلم ، والحجة والسيادة والغلبة ،والشرف والمنزلة ، ولا يكون كذلك إلا حيث كان خاتما للأديان وعاما لجميع الناس [٢]

الـــرد : على ادعاء أن عالمية الإسلام لم تظهر إلا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بل وتجدهم يصفونه (الخليفة عمر المستعمر العربي) [٣] فهي واهية كسابقها ، لأن الآيات التي ذكرناها في عموم الرسالة نزلت قبل الهجرة بمكة .

وهذا يوضح أن عالمية الإسلام كانت واضحة من البداية، فكان دينا مفتوحا للجميع، فدخل فيه أناس من غير العرب ومن أبناء الديانات المختلفة، والأجناس المتغايرة.

وقال رسول الله ﷺ: " السباق أربعة : أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان سابق الفرس " [٤]

فنبي الإسلام يرفع العبدي من غير العرب إلى مقامه السامق الرفيع ، ويجعلهم السباق معه .

ووردت أحاديث كثيرة في مدحهم ، وأصبح الرومي والحبشي والفارسي من أبرز صحابة الرسول ، ومن أعظم الناس في عالم الإسلام ، وشهد لهم الرسول شهادات جعلتهم في القمة الشامخة التي لم يرق إليها إلا عشرات من صحابته المقربين ،فمكانة هؤلاء العبيد ارتفعت في الإسلام بالإسلام، حتى علت على السادة الأكابر من أهل مكة كأبي سفيان وغيره، ونالوا الحظوة العظيمة التي حرمها غيرهم من سادة العرب الأماجد.[٥]

---

[١] سورة التوبة : ٣٣.

[٢] الإسلام دعوة عالمية د. علوش صـ٢٢٠ ، ٢٢١ .

[٣] الإسلام دعوة عالمية للعقاد صـ١١٧ د.علوش صـ٢٢١ .

[٤] المستدرك على الصحيحين – باب فضائل بلال رضي الله عنه ٤٠٥/٣ رقم الحديث ٤٣٥٠

[٥] الديانات والعقائد ، ١٦٢/٤ .

فلو كان الإسلام خاصا بالعرب فقط ، لما قبل النبي ﷺ إسلام هؤلاء الذين هم ليسو من العرب ، وإنما هم من جنسيات غير عربية .

وفي يوم الخندق أمل النبي ﷺ في نشر الإسلام في سائر الأرض ، وذلك عندما ضرب معوله الصخرة ثلاث ضربات وفي كل مرة تلمع برقة منها . فسأل سليمان الفارسي رسول الله وقال له : بأبي وأمي يا رسول الله . ما هذا الذي رأيته لمع تحت الأرض ؟ فقال ﷺ : " أما الأولى فإن الله فتح عليَّ بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح عليَّ بها الشام والمغرب ، وأما الثالث فإن الله فتح عليَّ بها المشرق" [١]

وبعد صلح الحديبية وجه الرسول ﷺ رسالات إلى الملوك والرؤساء في عصره يدعوهم إلى الإسلام . ومن هذه الرسالات ما وجهه إلى هرقل ملك الروم ، وإلى كسرى ملك الفرس ، وإلى النجاشي ملك الحبشة ، والمقوقس حاكم مصر ، ودعا يهود المدينة ، ونصارى نجران ، ومجوس البحرين والوثنيين على اختلاف نحلهم للدخول في دين الله . ولم تتأخر إلى زمن عمر ابن الخطاب – كما زعم الخصوم .

٤ـ شهادة بعض المنصفين الغربيين بعالمية الإسلام

ومن المستشرقين الذين شهدوا بعالمية الإسلام منذ بداية الرسالة المحمدية المستشرق الإنجليزي (توماس أرنولد) فقال : " إن من الخطأ أن نفترض أن محمدًا في المدينة قد طرح مهمة الداعي إلى الإسلام والمبلغ لتعاليمه ، أو أنه عندما سيطر على جيش كبير يأتمر بأمره الداعي إلى الإسلام انقطع عن دعوة المشركين إلى اعتناق الدين ، كلا . فهذا ابن سعد في طبقاته يعرض طائفة من الكتب التي بعث بها النبي ﷺ من المدينة إلى الشيوخ وغيرهم من أعضاء القبائل العربية المختلفة بالإضافة إلى هذه الكتب التي أرسلها إلى الملوك والأمراء في خارج الجزيرة العربية يدعوهم إلى اعتناق الإسلام ".[٢]

كما كتب الكاتب الأمريكي (واشنجطون أرفنج) في هذا الصدد قائلا: "أراد النبي ﷺ أن ينشر دينه في نطاق واسع ففكر في الوسائل السياسية والدبلوماسية، فأرسل رسله إلى القياصرة والملوك والأمراء، داعيًا إياهم إلى احتضان دينه ونشره، ولذلك لم يلجأ إلى السيف إلا بعد أن استنفذ الوسائل السلمية الأخرى، ولقد أرسل رسله إلى كسرى ملك

---

[١] السيرة النبوية لابن هشام ١٧٣/٣ .

[٢] الدعوة الإسلامية دعوة عالمية لمحمد الراوي صـ٥٤ والمجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية د. محمد الصادق عفيفي صـ١٣٧ ط مكتبة الخانجي بالقاهرة .

الفرس، وإلى قيصر ملك الروم، وإلى المقوقس حاكم مصر، كما أرسلها إلى النجاشي ملك الحبشة، ثم تحدث تفصيلا عن هذه الرسائل وردود أفعالها، سواء عند النبي ﷺ أو عند الملوك والقياصرة. إلى أن قال: هذه الرسل والبعوث تدل دلالة واضحة على أن النبي ﷺ لم يلجأ إلى القتال إلا بعد أن استنفذ جميع الأساليب الدبلوماسية، وفي هذا حكمة وروية ومحبة للسلام. كما تدل أيضًا على عالمية رسالته"[١]

رابعا : أن تخصيص آيات العموم بعموم العرب ، تخصيص بلا مخصص ، وهذا لم يقل به عاقل . لأن من القواعد المقررة أن العام يبقى على عمومه ما لم يخصصه دليل في قوته ثبوتًا وصحة . فإذا كانت كلمة الناس كافة تحتمل اللبس في أذهان هؤلاء المستشرقين لسبب من أسباب التأويل في اللغة أو في المنطق .

فما هو اللبس في وصف العباد الذين تكرر الخطاب بإنذارهم ودعوتهم إلى الدين ؟

إننا نذكر من وصف هؤلاء العباد في الكتاب العربي مثلا واحدًا ، وهو قوله في خطاب النبي بالعربية : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ * اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾[٢] .

فمن يقرأ وصف هؤلاء العباد الذين سخر الله لهم البحر وسخر لهم الأنهار ، وسخر لهم الليل والنهار ، لا يخطر له لحظة أنهم أبناء الجزيرة العربية دون غيرهم من بني الإنسان في جميع البلدان ، لأنها نعم عامة تشمل جميع البشر .[٣]

فإن ادعاء هؤلاء على خصوصية الإسلام للعرب ، ادعاء ليس له دليل من الصحة ، وأن النصوص والآثار التي ذكرناها ، كلها تؤيد عموم الإسلام ، وأن الإسلام جاء للعالمين ممن عاصر النبي ﷺ ومن يأتي بعد عصره ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٤]

---

[١] حياة محمد في مرآة الفكر الغربي : د. عز الدين فراج صـ٤٤، ٤٥ ط دار الفكر العربي .

[٢] سورة إبراهيم : ٣١-٣٣

[٣] الإسلام دعوة عالمية د. علوش صـ١٢٢ والإسلام دعوة عالمية للعقاد صـ١٢٠ .

[٤] سورة الأنبياء : ١٠٧

الخاتمـــة

أهـــم نتائـــج البـــحث

وبعد هذه الرحلة المباركة مع هذا البحث توصلت إلى نتائج كثيرة . ومنها :

١- أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء منذ آدم عليه السلام إلى خاتم النبي ﷺ.

٢- أن التوحيد عقيدة الأنبياء ودعوة جميع الرسل عليهم السلام

٣- أن محمدًا ﷺ ليس مبعوثًا للعرب خاصة ، بل للعالمين من الثقلين .

٤- أن القرآن الكريم من أعظم معجزاته التي تحدى بها العرب فعجزوا ، بل نجـد أن إعجازه لا يزال للعالم أجمع حتى عصرنا الحالي .

٥- من أكثر الدلالة لإيمان أهل الكتاب به البشارة بالرسول ﷺ في كتبهم.

٦- من أدلة عالمية الإسلام احتياج العالم أجمع للرسـالة الخاتمـة لفـساد عقائـدهم وأخلاقهم ، ولاسيما أهل الكتاب حيث أصبحت ديانتهم أقـرب للوثنيـة لتحريـف كتبهم ، ووصفهم للذات الإلهية كوصف الأساطير الخرافية المأخوذة مـن الأمـم والوثنية ، هذا إضافة إلى وصفهم للأنبياء عليهم السلام بأبشع الصفات مما ينفـر منه الطباع .

٧- من أدلة عالمية الإسلام معارضته للأديان الوثنية وبيان ما فيها من ضلال وفساد، ودعاهم إلى التوحيد الخالص لله رب العالمين .

٨- من أدله عالمية الإسلام دعوته أهل الكتاب إل الدخول في الإسلام وبيـان فـساد عقيدتهم .

٩- ومن أدلة عالمية الإسلام إسلام الكثير من أهل الكتاب ، عن علم ودراية بـصفات الرسول ﷺ من خلال كتبهم ، كعبد الله بن سلام ، والنجاشي ، وسلمان الفارسي ، وغيرهم مما عرف صفات الرسول ﷺ من خلال التوراة والإنجيل التـي كـانوا يؤمنون بها قبل إسلامهم .

١٠-من أدلة عالميته إسلام الملايين من غير العرب في عصرنا الحالي ، كما نـشاهد دخول الكثيرين من الغربيين اليوم في الإسلام مما يدل ذلك على عالمية الإسلام .

١١-يجب على الأمة الإسلامية أن يقوموا بالدعوة إلى الإسلام في العالم أجمع ، وتصحيح مفاهيمه للغرب ، وبيان محاسنه التي حجبها الغرب عن شعوبهم حتى لا يدخلون فيه ، وهذه مسئولية سائر الأمة المحمدية .

الباحث

د. حمد الله عويس أبو الحمد

مدرس العقيدة والفلسفة بالكلية

مراجع البحث

١- القرآن الكريم - جل من أنزله - .

٢- الأجوبة الفاخرة للإمام القرافي ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٨٦ .

٣- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي - ط در إحياء الكتب العربية .

٤- أديان العرب الكبرى: لحبيب سعيد، د دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بالقاهرة.

٥- أساليب الغزو الفكر د. علي محمد جريشه ، ومحمد شريف الزيبق صـ٢٩ ط. دار الاعتصام - ط بدون تاريخ .

٦- الإسلام دعوة عالمية د. أحمد غلوش - ط دار الكتاب المصري - ط ثالثة ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م.

٧- الإسلام دعوة عالمية لمحمد الراوي ط الدار القومية ط١٩٦٥ م

٨- الإسلام دعوة عالمية للعقاد ط نهضة مصر بدون تاريخ

٩- الإسلام والمعتقدات الدينية القديمة : لأحمد إسماعيل يحيى ، ط الدار العربية للكتاب ، ط أولى ، ٢٠٠٢ م

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ط دار صادر بيروت ط أولى ١٣٢٨ هـ

١١- إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي - تحقيق د. أحمد محمد مكاوي -ط دار الحديث بالقاهرة - ط ثالثة ١٤١٤ هـ١٩٩٤ م.

١٢- الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام للإمام القرطبي - تحقيق د. أحمد حجازي السقا - دار الريان للتراث ط أولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م

١٣- أعلام النبوة لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤٠٦ هـ .

١٤- الله لعباس العقاد ط دار المعارف بمصر بدون تاريخ .

١٥- الله واحد أم ثالوث : لمحمد مجدي مرجان ، ط دار النهضة العربية بالقاهرة .

١٦- إيران في عهد الساسانيين للبروفوسور / أرتهركر ستن سين ترجمة د. محمد إقبال – ط طهران

١٧- البحر المحيط للإمام أبي حيان التوحيدي ط دار الفكر .

١٨- البداية والنهاية لابن كثير ط مكتبة المعارف بيروت ط ثالثة ١٩٧٩ .

١٩- بذل المجهود في إفحام اليهود للسموأل بن يحيى المغربي تحقيق دكتور / محمد عبد الشرقاوي ط دار الافتاء والإرشاد والبحوث بالمملكة العربية السعودية ط الرياض ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .

٢٠- البرهان في علوم القرآن للزركشي ط دار إحياء الكتب العربية .

٢١- تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ط دار التراث العربي .

٢٢- التبشير والاستشراق للمستشار محمد عزت الطهطاوي ط الزهراء بدون تاريخ

٢٣- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقديس إنسلم تورميد الشهير بعبد الله الترجمان ١٤ تحقيق د. محمود علي حماية – ط دار المعارف بمصر – ط ثالثة- سنة ١٩٩٢ م.

٢٤- التصوير الفني للقرآن للأستاذ سيد قطب د ط دار المنار ط الثاني بدون تاريخ

٢٥- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ط دار الفكر ط ثانية ١٤٠٣ هـ.

٢٦- تفسير القرآن العظيم للإمام بن كثير الدمشقي ط دار الفكر بيروت ط ١٤٠٧هـ.

٢٧- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ط د الكتب العلمية ، بيروت ط أوللا ١٩٨٠ /١٤١١ هـ .

٢٨- التعريفات للجرجاني ط أولى دار الريان للتراث بدون تاريخ

٢٩- التلمود خدع اليهود لنقولا حداد : مقال مجلة الرسالة ، العدد ٧٧٠ ، الصادر في ١٣٦٧/٥/٢٥، ١٩٤٨/٤/٥

٣٠- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوى بالمملكة العربية السعودية ط الرياض .

٣١- حضارة العرب د. غوستاف لوبون – تعريب عادل زعيتر ط دار الكتب العلمية بيروت

٣٢- الحضارة العربية لجالوس ربلر ترجمة غنيم عبدون وزارة الثقافة مصر بدون تاريخ.

٣٣- حياة محمد في مرآة الفكر الغربي : د. عز الدين فراج ط دار الفكر العربي .

٣٤- الخصائص العامة للإسلام د. يوسف القرضاوي ط دار الفكر العربي .

٣٥- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية د. أحمد غلوش ، ط دار الكتابة .

٣٦- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية لمحمد الراوي، ط دار المصري ط ثانية ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م .

٣٧- دلائل النبوة لأبي بكر بن الحسين البيهقي تحقيق عبد المعطي قلعجيه ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٣٨- دلائل النبوة لأبي نعيم لأصبهاني تحقيق محمد رواس قلعة جي ط المكتبة العربية بحلب ط أولى ١٣٩٠هـ ١٩٧٠ م .

٣٩- الديانات والعقائد :لأحمد عبد الغفور عطار ، ط مكة المكرمة ، ط أولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.

٤٠- الدين والدولة في إثبات نبوة محمد j لعلي بن ربن الطبري تحقيق عادل نويهض ط دار الأفاق بيروت .

٤١- الروم لأسد رستم ط دار المكشوف بيروت .

٤٢- سنن الترمذي : لأبي عيسى بن سورة الترمذي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار الكتب العلمية بيروت .

٤٣- سنن النسائي لأبي علي بن سنان النسائي تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ط مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ط أولى ١٤٠٦ هـت ١٩٨٦ م .

٤٤- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ط مؤسسة الرسالة بيروت ط رابعة ١٤٠٦هـ .

٤٥- السيرة النبوية لابن هشام تقديم طه عبد الرؤف – ط مكتبة زهران

٤٦- شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني قدم له ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م .

٤٧- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وعبد العزيز بن باز ط دار الفكر بدون تاريخ .

٤٨- صحيح مسلم –للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار الحديث بالقاهرة ط أولى ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م

٤٩- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ط دار صادر بيروت

٥٠- عالمية الإسلام د. رؤوف شلبي، هدية مجلة الأزهر١٤٠٩هـ ط روز اليوسف.

٥١- العقائد الوثنية في النصرانية : لمحمد طاهر تنير ، ط بيروت ، ١٣٣٠ هـ.

٥٢- العقيدة في الله : لعمر الأشقر ، ط دار الفلاح بالكويت ، ط أولى ، ١٣٩٩ .

٥٣- فتح الباري في شرح صحيح البخاري للإمام بن حجر العسقلاني ط دار الفكر بيروت بدون تاريخ

٥٤- فتح العرب لمصر د الفرد .ج بتلر صـ٤٧ ط دار الكتب العلمية بيروت

٥٥- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام بن تيمية ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ط مكتبة دار البيان دمشق – ط أولى ١٤٠٥ هـ .

٥٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم الأندلسي تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ، د. عبد الرحمن عميرة . ط دار الجيل بيروت .

٥٧- القاموس المحيط للفيروز أبادي ، ط مؤسسة الرسالة بيروت ط أولى ١٤٠٦ .

٥٨- قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ، ط دار التراث العربي ط١٩٨٥ م .

٥٩- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ط دار الكتاب العربي بيروت ط سادسة ١٤٠٦ هـ

٦٠- كتاب الأصنام لابن الكلبي : تحقيق أحمد زكي باشا ، ط حيدر أباد الهند .

٦١- الكتاب المقدس- العهد القديم والجديد- ط دار الكتاب المقدس بالقاهرة ط١٩٩٢م.

٦٢- الكليات لأبي البقاء الكفوي : إعداد عدنان درويش – ط منشورات وزارة الثقافة السورية ط١٩٨١م

٦٣- كواشف زيوف المذاهب المعاصرة : لعبد الرحمن الميداني ، ط دار الكتب العلمية ببيروت.

٦٤- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف بمصر .

٦٥- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي ط دار الإيمان بالمنصورة.

٦٦- مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ط مؤسسة الرسالة بالقاهرة .

٦٧- المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية د. محمد الصادق عفيفي ط مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٦٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسين الهيثمي ط دار الكتاب العربي – بيروت – ط ثالثة ١٤٠٢هـ .

٦٩- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م

٧٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل ط مؤسسة قرطبة بدون تاريخ

٧١- المسيحية : أحمد شلبي ، ط مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤ .

٧٢- المسيحية نشأتها وتطورها لشارلي جيني بير ترجمة د. عبد الحليم محمود – ط المكتبة العصرية – بيروت .

٧٣- المصباح المنير للفيومي ط دار الحديث ط اولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ .

٧٤- مع الله د. أحمد الشرباصي ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٧٥- مع الله دارسات في الدعوة والدعاة للشيخ محمد الغزالي ط مكتبة حسان بالقاهرة

٧٦- معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير لإبراهيم سليمان الجهان ط عالم الكتب ط رابعة .

٧٧- معجزة القرآن الخالدة للإمام محمد متولي الشعراوي ط وزارة التربية والتعليم ط ١٩٩٥.

٧٨- المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني تحقيق محمد كيلاني ، ط الحلبي بالقاهرة ١٣٨١هـ .

٧٩- الملل والنحل للشهرستاني - تحقيق محمد سيد كيلاني - ط دار المعرفة بيروت ١٤٠٠هـ

٨٠- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ط دار إحياء الكتب العربية

٨١- المنهاج في شرح صحيح مسلم للإمام النووي ط دار الشعب .

٨٢- النصرانية والإسلام لمحمد عزت الطهطاوي دار التقدم ط١٩٧٧ م

٨٣- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري ، ط دار الكتب العربية

٨٤- نيل الأوطار للشوكاني ط دار التراث العربي

٨٥- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى للإمام ابن القيم الجوزية تحقيق د. أحمد حجازي السقا ط دار الريان للتراث ط ١٩٨٠ .

٨٦- اليهودية : دأحمد شلبي ، ط مكتبة النهضة المصرية ، ط خامسة ، ١٩٧٨ .

٨٧- اليهودية في العقيدة والتاريخ : لعصام الدين حفني ناصف ، ط دار المعارف الجديدة.